

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tébessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم التاريخ والآثار

تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

مظاهر النضال المغاربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إشراف الأستاذ:

د. عبد الحفيظ عبد الحي

إعداد الطالبتان:

1- عمران منية

2- مباركية منال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عسول صالح	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
عبد الحفيظ عبد الحي	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا
بليدي خاليدة	أستاذ محاضر "أ"	عضوا ممتحننا

السنة الجامعية: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم التاريخ والآثار

تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

مظاهر النضال المغاربي المشترك ضد

الإستعمار الفرنسي

جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إشراف الأستاذ:

د. عبد الحفيظ عبد الحي

إعداد الطالبتان:

1- عمران منية

2- مباركية منال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عسول صالح	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
عبد الحفيظ عبد الحي	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا
بليدي خاليدة	أستاذ محاضر "أ"	عضوا ممتحننا

السنة الجامعية: 2023/2022



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Decorative flourish at the bottom of the circle.





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم التاريخ والآثار

إذن بالإيداع

أنا الموقع أدناه، الأستاذ(ة): عبد الحفيظ عبد الحفيظ الرتبة: الأستاذ محاضر
المشرف على مذكرة الماستر تحت عنوان: مظاهر النضال الوطني
المستشرق في الاستعمار الفرنسي مدونة الدفاع عن
إفريقيا الشمالية انموذجا
والمكملة لتبيل شهادة الماستر في تخصص:
من إعداد:

1. الطالب(ة): صبارية صال
2. الطالب(ة): عمران صنيبت

أصبح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2023/2022 . وأنها تتوفر على الشروط العلمية الأكاديمية والأسس المنهجية والجوانب الشكلية والموضوعية والتي تجعلها مؤهلة للعرض أمام لجنة المناقشة.

وعليه أجاز هذه المذكرة للإيداع لدى أمانة القسم

تبسة في: 2023/05/30

توقيع الأستاذ المشرف



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم التاريخ والآثار

تصريح شرفي

يتضمن الإلتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث

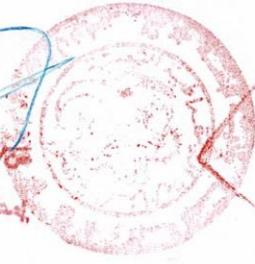
ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أدناه، الطالب (ة): عمران منية رقم التسجيل 161634032201
صاحب بطاقة التعريف رقم 19994036702394004 المؤرخة في: 2016 04 15
الصادر عن بلدية / دائرة: المشريعة - تبسة
والمسجل في ماستر: ثانية ما نشر تاريخ خلال السنة الجامعية: 2023 / 2022
والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: مظاهر النضال المناهجي للشور
جد الاستعمار الفرنسي بيضة الدفاع عن إفريقيا
الشمالية انموذجا
تحت إشراف الأستاذ (ة): عبد الحي عبد الحفيظ
أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث
الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة
بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، وأتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه
من عواقب قانونية.

تبسة في 2023/5/31

مصادقة البلدية

3 11
2023 05 31
رئيس المجلس البلدي
والتشريفات البلدية
عزقة نجات
بشمس



توقيع المعني
رقم 05
الموقع المستطوع
المستطوع المستطوع



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم التاريخ والآثار

تصريح شرفي

يتضمن الإلتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أدناه، الطالب(ة): عباركية ضال رقم التسجيل: 181834020183

صاحب بطاقة التعريف رقم: 119990367009990506 المؤرخة في: 2022.11.13

الصادر عن بلدية / دائرة: تبسة - تبسة

والمسجل في ماستر: ثانية ماستر تاريخ خلال السنة الجامعية: 2023 / 2022

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: مظاهر النضال المخاريب المشترك

عبد الباقى سنيما الفرنسي جبهة الدفاع عن أخريقيا

الشمالية انصودجا

تحت إشراف الأستاذ(ة): عبد الحسي عبد الحفيظ

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث

الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة

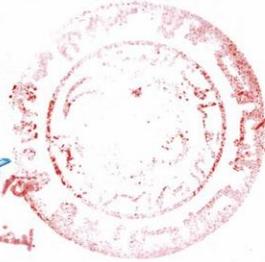
بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، وأتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه

من عوقب قانونية

تبسة في 31 ماي 2023 2023 / 05 / 30

فصادقة البلدية

عضو المجلس البلدي
عبد الحسي عبد الحفيظ



شكر وتقدير

نحمد الله عزوجل ونشكره شكرا كثيرا قبل كل شيء ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا بالقوة والعزم على مشوارنا الدراسي وتوفيقه لنا لإتمام وإكمال هذا العمل فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمتك وفضلك ونسئلك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى والسلام على حبيبه وخليته الأمين عليه أزكى الصلاة والسلام.

وبما أن من يعمل المعروف يجزى بمثله والمرء معروف في الأنام بفعله ولذلك يسعدني ويسرني أن نتوجه لعظيم شكرنا وخالص إمتناننا للأستاذين الأستاذ موهوب مبروك والدكتور عبد الحفيظ عبد الحي المشرفين على هذه المذكرة والشكر الكبير إلى الدكتور عبد الحفيظ الذي أرهقناه طيلة السنة ولم يبخل يوما علينا بالنصائح ومعلوماته والذي تابعتنا بإخلاص وأجاد في نصحننا وإرشادنا واقفا على سير هذا العمل موجها ومقدما وناقدا لذلك فله كل الشكر والتقدير على هذا المعروف كان الأخ الأكبر والقدوة الحسنة في رسم خطانا.

وإلى كل من بسط لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد خاصة:

- عمال المكتبة جامعة الشيخ العربي التبسي-تبسة.-
- وعمال المكتبة العمومية بيان أول نوفمبر -تبسة.-
- وإلى الأستاذ محمد الدام الشكر له أيضا.

وإلى كل الأساتذة من التعليم الثانوي إلى المرحلة الجامعية الذين بذلوا جهودا في نجاحنا فكانو حق الطريق المرور إلى النجاح.

إهداء

قال الله تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير" المجادلة آية 11.

أولا وقبل كل شيء أتمنى أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهم الرحمان جلا وعلا "وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا" الإسراء 24.

أذكر جيدا أول يوم إستيقضت فيه باكرا وكلي حماسا وفرحا وأول خطواتي معي نحو المدرسة حينها كنت أول من علمني الحروف وأول من لأعطاني القلم كثيرا ما كنت أخطئ وأنت بجانبني وفي كل مرة تشجعيني على الإستمرار وعدم الخوف منذ ولادتي وأنتي السند الدائم الذي لا يكل ولا يمل أشهد أنك لم تبخلي علي بشيء كنت دائما حرصة على تفاصيلي أنت جزهرة حياتي والنور الذي يضيء طريقي لا أوفيك حقلك مهما فعلت أكتب إليك هذه الكلمات البسيطة في هذا اليوم المشهود وها قد كبرت تلك الطفلة الصغير اليوم وستغادر مقاعد الدراسة ولكن ليست لأبادي فارغة بل بشهادة أعتز بها والتي ستغير مجرى حياتي كل هذا بفضلك يا نبع الحنان إليك يا حبي يا من كنت سندا لي في مخاض هذا العمل وميلاده أتمنى لكي دوام الصحة والعافية يا جنتي كنت الشمعة التي تنير دربي في الإجتهد والمتابعة وحب الإطلاع والسير على خطى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام أنتي الوجود بعد الله ورسوله يا سندي وقوتي يا من علمني علم الحياة أنتي الملاك الذي لا يحتج ولا يطلب المقابل غير أن أكون كما يجب لم تتوقف يوما عن الدعاء لي بالتوفيق أسأل الله أن يطيل عمرك يا أمي ولأنسى أبي الغالي أبي الحبيب أطل الله عمره كان قدوتي وسندي في مشواري الدراسي أحمل إسمه بكل فخر حفظك الله يا أبي.

- إلى أم أبي مريم وإلى أم أبي زعرة
- إلى صديقتي عمران منية التي كانت مصباحا متوهجا التي بذلت معي الجهد الخالص في إنجاز العمل العلمي.
- إلى فرحة البيت ومنبع الآمال أحلام أختي الوحيدة والسند الدائم لي حفظها الله وأعانها في مشوارها الدراسي إلى من تطلعوا لنجاحي بنظرات الأمل إخوتي نصر الدين عبد الحكيم.
- الشكر والتقدير إلى الضابط محمد بو علاق الذي ساعدني كثيرا في حل مشاكل مذكري.
- إلى بنات خالتي وأخوالي وأعمامي وفقهم الله نجوى، فوزية، رونق، رشاء، مروى، بتول، شهد، إيناس، رحمة، رويدة، إيلين، عطر الندى، جنان، وجدان، بيلسان، ياسمين، يقين، آمال، شادية، عواطف وولاد عمي ساجد وشعيب.
- إلى صديقتي سوار ذات القلب النقي حفظها الله من كل سوء.

منها

القدر

"وقل إعملوا فسيرى الله عملكم وسمعونكم ويستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" سورة التوبة. آية

105

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات إلهي لا يطيب الليل إلا بشركك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جلا جلاله.

- أهدي ثمرة جهدي إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها أمي أطال الله في عمرها.

- إلى من سعى وشقى لأنهم بالراحة والهناء لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح والذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز حفظه الله.

- إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إخوتي عبد الغني، سليم، إلياس وإلى شمعة البيت وسندي في الحياة أختي حبيبتي ربعة اللهم لا تربي فيها بأس ولا مكروه وأحفظها يا ربي.
- إلى النفوس البريئة إلى روح أختي حنان رحمة الله عليها.

- إلى زوجي العزيز هشام لقد كان لك الفضل في كل شيء كنت رمزاً للصبر رفيقاً ومؤنساً كنت دائماً تشجعني وغرست في قلبي حب التحدي سخرت لي كل إحتياجاتي بدون تأخير كلامك الطيب كان يطمأن قلبي الصغير ولطالما كنت سيدي في مشوار حياتي ولا أخشى شيئاً اليوم أنا فخورة لأتقاسم معك هذه الفرحة.

- إلى زميلتي ورفيقتي وسندي في مشواري الدراسي مباركية منال التي قاسمتني أعباء هذا البحث العلمي.
- الشكر الكبير إلى مكتبة القسام محمد وسيف جزاهم الله كل خير.

- إلى كل الزميلات والأخوات الذين قضيت معهم أطيّب وأجمل اللحظات وأمدوا لي يد المساعدة والعون من قريب أو من قريب سناء، هالة، مريم، أمال، نسيم، رزيقة، هادية، خولة.

منيرة

قائمة المختصرات

ج	الجزء
ط	الطبعة
تر	ترجمة
مج	المجلد
ص	صفحة
د. د. ن	دون دار نشر
د. ب. ن	دون بلد نشر
د. س. ن	دون سنة نشر

فهرس

المحتويات

الصفحة	المواضيع
	شكر وتقدير
I	فهرس الموضوعات
7-1	مقدمة
الفصل الأول: مقومات التكامل المغربي في مواجهة التحدي الاستعماري	
10	تمهيد
11	أولا: الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة المغربية.
11	1-1 دلالات اصطلاحية.
13	2-1 تسمية المغرب العربي
17	2-2 الواقع التاريخي للمنطقة المغربية بين تحديات الظاهرة الاستعمارية وحتمية التضامن.
17	1-2 الجزائر
19	2-2 تونس
20	3-2 المغرب الأقصى
22	3-3 ركائز للعمل الوجودي المغربي
22	1-3 العامل الجغرافي (الطبيعي)
23	2-3 العامل اللغوي
23	3-3 العامل الديني
24	4-3 العامل المصير المشترك
25	5-3 العامل التاريخي
الفصل الثاني: محطات من الكفاح المغربي المشترك (الإسهام والتأثير)	
28	تمهيد
29	1.1- مكتب المغرب العربي ببرلين ومساعي تفعيل النضال المشترك
29	أ- تأسيسه
32	ب- أهدافه
33	2.1- الأبعاد الوجودية لجهة الدفاع عن شمال إفريقيا.
33	أ- تأسيسها
40	أ- إنجازاتها
41	3.1- مكتب المغرب العربي بالقاهرة وجهوده الوجودية.
45	1- لجنة تحرير المغرب العربي ومساعدتها في تكريس النضال الميداني المشترك.

46	أ- تأسيسها
50	ب- أهدافها
51	ج- نشاطها
الفصل الثالث: مظاهر البعد المغاربي المشترك في الثورة	
54	تمهيد
55	1.1 البعد المغاربي
56	2.1 أشكال الدعم المغربي للثورة الجزائرية
58	أ- الدعم التونسي
60	ب- الدعم المغربي
63	1. أقطاب الفكر الوحدوي المغاربي
63	1.1- الفكر الوحدوي لدى البشير الإبراهيمي
64	2.2- مفدي زكريا
68	2.3- علال الفاسي
74-72	خاتمة
82-76	قائمة الملاحق
94-84	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

عرفت قضية الوحدة المغاربية في المغرب العربي بين الفترة 1958-1961 محاولات عديدة قصد تحقيقها، ففكرة الوحدة تستند إلى مجموعة مقومات وعوامل مساعدة للعمل الوحدوي والتي أثرت على المحاولات الوحدوية، فمسار الوحدة المغاربية والنضال المغاربي قد مرت ببعض المحاولات الجادة كما أن دعوة بعض الوطنيين المغاربة إلى إقامة وحدة بين الأقطار الثلاثة الجزائر وتونس والمغرب خاصة أثناء فترة الكفاح ضد الإحتلال الفرنسي وطرده من الأقطار الثلاثة وذلك خلال توحيد النضال السياسي.

يعتبر البحث في موضوع النضال المغاربي المشترك أثناء فترة الكفاح الوطني من المواضيع الهامة والحساسة في نفس الوقت والتي تتطلب إلماما دقيقا بمختلف الجوانب المتعلقة به نظرا لتشابك موضوع الوحدة وارتباطها بالواقع المغاربي سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

لقد قام المغاربة بمحاولات حثيثة للتعاون والعمل المشترك أثناء فترة الإستعمار، فإن الدعوة إلى الكفاح التحرري المشترك هي التي عمل من أجل تحقيقها المواطنين المغاربة من أمثال الأمير خالد وعبد العزيز الثعالبي ومصالي الحاج وعبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي ويوسف الرويسي وأحمد بن بلة وغيرهم من الذين آمنوا بالمشروع في كل من تونس والجزائر والمغرب زادت هذه الشعوب إلتحاما وإنسجاما فمنذ الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية في أي قطر من الأقطار الثلاثة في مواجهة الإستعمار معزولة عن البقية وذلك لزيادة الشعور بالوحدة وكان أي حدث يحدث في قطر واحد سرعان ما يكون له تأثير في باقي الأقطار.

ومن أبرز التنظيمات والجمعيات التي اطرت النضال الوحدوي المغاربي نجم شمال إفريقيا 1926 وجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا 1927 ومكتب المغرب العربي 1947 وقد وصل الكفاح التحرري المشترك إلى أقصى حدوده في منتصف الخمسينات في القرن العشرين وذلك بإستثناء جيش تحرير المغرب العربي.

إذن فقد شهد الكفاح المغاربي منذ 1926 إلى غاية 1962 محطات بارزة للتنسيق بين الجزائر وتونس والمغرب وهذا ما تجلّى في تأسيس تلك الأجهزة التي دعمت للعمل المشترك سواء نفوس الشعوب المغاربية، فقد قامت السلطات الإستعمارية بتوظيف كل إمكانياتها من أجل إفشال وإقيال تلك الوحدة وهو الشيء الذي دفعها لتعجيل منح تونس والمغرب بإستقلالهما هكذا وضعت القيادة السياسية الجديدة في البلدين بين خدمة المطامح القطرية أو الإستمرارية في المشروع الوحدوي لإستكمال تحرير الجزائر وبسبب قوة الثورة الجزائرية وإمتدادها داخل البلدين الآخرين جعل شعبيهما يلتفان حول الثورة ويدعمانها بكل قوة وهو الشيء الذي جعل فرنسا ترفض سحب قواتها العسكرية من البلدين لأنهما

أصبحتا يمثلان قواعد خلفية للثورة الجزائرية وهو الأمر الذي زاد من مخاوف القيادة السياسية المغربية ودفعها إلى ضرورة التكتل والتوحد من أجل توحيد المواقف السياسية والعسكرية ومن هنا جاءت الدعوة لمؤتمر طنجة سنة 1958 والذي كان بديلا عن توحيد القتال الذي دعا إليه الوطنيون المغاربة قبل عشر سنوات في القاهرة عند تأسيسهم للجنة تحرير المغرب العربي 1947.

دوافع إختيار الموضوع:

• الأسباب الذاتية:

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لإعتبارات مختلفة يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

- الرغبة في دراسة التجارب الوجدوية في المغرب العربي.
- التعرف على أبرز المحطات الوجدوية المغربية في المغرب العربي.
- توضيح الصورة الحقيقية التي ربطت بين أبناء المغرب العربي.
- الرغبة في معرفة الأطر المرجعية ومراحل المحاولات الوجدوية ومعرفة المعوقات التي أدت إلى فشل تجربة الوحدة المغربية.
- الرغبة في معرفة طبيعة العلاقات التي جمعت بين بلدان المغرب الثلاث سواء أثناء فترة الكفاح الوطني أو بعد الإستقلال.
- معرفة أهمية العمل الوجدوي في تحقيق أهداف الحركة الوطنية المغربية التحريرية.
- معرفة جهود الوطنيين المغربية في التنسيق للعمل من أجل وحدة الكفاح التحرري المغربي.
- الرغبة في الكشف عن تاريخ بلدان المغرب العربي وإيجاد القواسم المشتركة بينهما.

إشكالية الدراسة:

- إشكالية الموضوع متمثلة كالتالي إلى أي مدى نجحت الأقطار المغربية الثلاثة في توحيد الكفاح المغربي المشترك؟، كما قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية لعلنا أبرزها:
- كيف ساهمت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية؟.
 - ماهي مقومات التكامل المغربي في مواجهة التحدي الإستعماري؟.

- ماهي مظاهر البعد المغربي المشترك في الثورة؟.
- كيف كان دعم الشعب التونسي والمغربي للثورة الجزائرية عقب إستقلالهما؟.
- ماهو رد فعل فرنسا من هذه الوحدة؟.
- ماهي المعوقات التي وقعت في وجه تجربة الوحدة المغربية؟.

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم عملنا هذا إلى ثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل ثلاث عناصر، حيث تطرقنا في الفصل الأول الموسوم بعنوان: مقومات التكامل المغربي في مواجهة التحدي الإستعماري. واستعرضت فيه تعريف المغرب العربي وتسميته ثم الواقع التاريخي للمنطقة المغربية بين تحديات الظاهرة الإستعمارية وحتمية التضامن للمناطق الثلاثة الجزائر وتونس والمغرب الأقصى من بداية القرن 1900 وبعدها ركائز للعمل الوحدوي المغربي فكانت هذه الركائز عوامل منها عامل جغرافي ولغوي وديني وتاريخي والمصير المشترك.

أما الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان: محطات من الكفاح المغربي المشترك (الإسهام والتأثير).

فقد حاولنا فيه تسليط الضوء على مكتب المغرب العربي ببرلين ومساعي تفعيل النضال المغربي المشترك منه فكرة تأسيسه وأهدافه وأيضا استعرضنا الأبعاد الوحدوية لجهة الدفاع عن شمال إفريقيا تاسيسها وإنجازاتها ثم تلمها مكتب المغرب العربي بالقاهرة وجهوده الوحدوية ثم لجنة تحرير المغرب العربي ومساعدتها في تكريس النضال الميداني المشترك من تأسيس وأهداف ونشاطات.

أما في الفصل الثالث والأخير يحمل عنوان: مظاهر البعد المغربي المشترك في الثورة فتطرقنا إلى جوانب من الكفاح المغربي المشترك (الثورة الجزائرية نموذجا فكانت البداية بتجسيد البعد المغربي وأشكال الدعم المغربي للثورة الجزائرية والدعم التونسي والمغربي وبعدها أقطار الفكر الوحدوي المغربي لدى كل من البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي ومفدي زكرياء.

منهج الدراسة:

- المنهج التاريخي الوصفي: من خلال إستعراض الأحداث والوقائع التاريخية وتقديم وصف شامل ودقيق للأحداث المتعلقة بأهم مشاريع الوحدة والنضال المغربي وذلك بعرض فهم التطورات الحاصلة لهذه الأحداث.

• المنهج التحليلي: قمنا بدراسة الأحداث دراسة تحليلية عن الحقيقة ويبرز ذلك من خلال تحليل ودراسة المضمون في بعض النصوص وكذلك تحليل العلاقات التي ربطت بين بلدان المغرب العربي.

الدراسات السابقة:

إضافة إلى هذا إعتمدنا على مجموعة من الرسائل والأطروحات الجامعية التي تناولها الموضوع منها مذكرة لجنة التحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948-1956 وأيضا بمذكرة بلقاسم بولغيثي والتي ساعدتنا كثيرا على إنجاز هذا الموضوع وكذلك مذكرة مظاهر النضال المغاربي المشترك لرابح رضا.

مصادر الدراسة:

ومن أجل دراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر نذكر منها الحركات الإستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي الذي ساعدنا في التعرف على أهم مشاريع النضال المغاربي وقدم مادة مصدرية قيمة عرض فيها واقع الحركات الإستقلالية أثناء الحرب العالمية الثانية وقد تطرق الكاتب في بدايته للأوضاع العامة في المغرب وتونس والجزائر ودور المقاومة الشعبية المسلحة في كسر شوكة الإحتلال وبين من خلاله أشكال الرفض التي واجه بها المغاربة هذا الإحتلال وتاريخ بعض الأحزاب المغاربية الهامة. أما المراجع فقد إعتمدنا على كتاب مقالتي عبد الله العلاقات الجزائرية إبان الثورة وكتابه دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية وأسندنا كذلك إلى مجموعة من المجلات الخادمة لموضوعنا في مختلف المجلات والدوريات.

صعوبات الدراسة:

ككل موضع لا يخلو من جملة من الصعوبات، فقد إعترضنا العديد من الصعوبات لعلنا أبرزها:

- قلة الكتب والكتابات التاريخية غير متاحة.
- نقص المدة العلمية.
- صعوبة الوصول إلى عدة مصادر.
- صعوبة الإتصال بالأشخاص الذين عايشوا حدث هذه المرحلة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى.

- قلة الكتب التاريخية المتخصصة بموضوع النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي.
- قصر المادة الزمنية الممنوحة لإعداد المذكرة لأن البحث العلمي يتطلب وقتا كافيا للإحاطة بالمادة الخيرية ونضوج الفكرة العلمية التي يتطلبها موضوع البحث.
- لا شك أنه في مثل هذه المواضيع يعترض الباحث صعوبات جمة مما يوجب عليه تجاوز الصعوبات المتعلقة بظروف البحث وجمع المادة والتنقيب فيها وإلتماس لجمع الشهادات المسموعة كانت أو مكتوبة.
- كانت صعوبات تتعلق لموضوع البحث من مضامين الموضوع (شهادات، صحف، مذكرات، أرشيف) وكذا بتعدد أطراف الموضوع تونس والمغرب التي تشترك في المصير والوحدة.

الفصل الأول



مقومات التكامل المغاربي في مواجهة التحدي
الاستعماري

تمهيد:

أولاً: الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة المغربية.

3-1 دلالات اصطلاحية.

4-1 تسمية المغرب العربي.

2- الواقع التاريخي للمنطقة المغربية بين تحديات الظاهرة الاستعمارية وحتمية التضامن.

1-2 الجزائر.

2-2 تونس.

3-2 المغرب الأقصى.

3- ركائز للعمل الوحدوي المغربي.

1-3 العامل الجغرافي (الطبيعي)

2-3 العامل اللغوي

3-3 العامل الديني.

4-3 العامل التاريخي.

5-3 العامل المصير المشترك.

تمهيد:

مرت المنطقة المغربية بمحطات تاريخية عديدة شكلت لها مصار تاريخي مشترك خاصة وأنا دولها تشترك في عدة مميزات وقواسم جغرافية وبشرية غير أن أهم مرحلة تاريخية مشتركة كانت فترة الاحتلال الفرنسي لها بامتياز، إذ شكل هذا الأخير في ظل السياسة الإستطانية والقمعية دافعا نحو توحيد أشكال النضال في سبيل إسترجاع السيادة الوطنية للمنطقة وعلى هذا الأساس ما هي أهم ركائز الأطر البشرية والجغرافية المشتركة لدول المنطقة؟ وما هي أهم المحطات الرئيسية لنضال الحركات الوطنية المغربية؟ ما هي أهم مقومات العمل النضالي المشترك؟ كل هذا سنتعرض إليه من خلال بحثيات هذا الفصل.

أولاً: الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة المغربية.

1- دلالات إصطلاحية للمغرب العربي:

إن البحث في موضوع المغرب العربي ارتبطا بجدل منهجي حول مفهوم كيانه، والعودة إلى التاريخ يمكن فهم سيرورة تكون هذا الكيان عبر مختلف المراحل، فمنطقة المغرب العربي تمثل امتداد جغرافي موحد، وكيان يشترك سكانه في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك، وقد دمجت لعقود في إطار الأمم الإسلامية.¹

ظل المغرب مرتبطا بالمشرق ولم يقطع صلته بدار الإسلام سواء زمن بناء ذاته مستقلة عن دولة الخلافة أو حين تفككت وحدته التاريخية، إذ ظل التواصل الديني والروحي قائما تأكيدا على واجب الانتماء للأمة الإسلامية وللخلافة، كما تدعمه الروابط السياسية والثقافية والاجتماعية والتضامن السياسي أحيانا وكان المغرب يؤكد انتسابه للأسرة الأوسع للمشرق العربي إلا أنه لم يكن على الدوام تابعا، وأظهر تميزه اتجاه المشرق بخصوصياته الجغرافية والحضارية.²

المغرب العربي هو عبارة عن رقعة جغرافية واحدة لها نفس الخصائص العمومية هذه الكتلة قد انطلق تكوينها التاريخي الموحد منذ بداية التاريخ وأصبحت من امتدادات الفتح الإسلامي الواسع شكل وحدة حضارية.³

- المغرب العربي هو عبارة عن كتلة جغرافية واحدة ذات خصائص مشتركة، عرفت هذه المنطقة عدة تسميات: عبارة بلاد المغرب، وكان العلامة عبد الرحمن ابن خلدون من المؤرخين الذين استعملوا هذا اللفظ وعنى بها المنطقة التي حددها من الناحية الطبيعية بتضاريسها من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا.⁴ وهكذا شكلت منطقة المغرب العربي وحدة جغرافية متماسكة تسكنها مجموعة من القبائل، تجمع بينها أصول عرقية واحدة، عاشته عبر عصور التاريخ حياة مشتركة جمعت بينها عادات وتقاليدها ولغة واحدة، وإن اختلفت في لهجاتها فطبيعته الجغرافية متصلة الحلقات والسلالة الساكنة بها متشابهة الميزان.⁵

¹ عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار السبيل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009، ص 09، ص 10-11. (ينظر الملحق رقم 03، ص 76)

² نفسه ص 10-11.

³ فوزية مولوج: الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغربية الثلاثة حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري حزب الاستقلال المغربي التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي، 1958-1989 مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص الدراسة مغربية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر 03، سنة 2010-2011، ص 22.

⁴ بلقاسم بولغيقي: لجنه التحرير المغرب العربي وإسهامها في وحده الكفاح المغربي 1948-1956 مذكرة مقدمه لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي والمعاصر قسم التاريخ كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية الجامعة الإفريقية احمد دارية أدرار سنه 2012 ص 02.

⁵ بلقاسم بولغيقي: المرجع السابق، ص 04.

- يشكل مطمح المغرب العربي الموحد مكونا ثابتا ضمن اهتمامات الحركات السياسية الوطنية بالمغرب العربي، وإن كانت حدود مشروع الوحدة فهذه تختلف مضامينها وتطوراتها بحسب أوضاع الأقطار الثلاث، ومدى نمو الوعي الجماهيري بها مما يجعل الباحثين يختلفون حول المفاهيم والأسس المحددة لمشروع المغرب العربي، فمنطقة المغرب العربي تمثل امتدادا جغرافيا موحد تشترك في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك وهي عناصر تغلب من منطلق الوحدة على الانفصال، وقد شهدت في أزهى العصور الإسلامية تجسيد مشروع الوحدة وترسيخ أسس التعاقد والتجانس.¹

- المغرب العربي هو عبارة عن كتلة جغرافية واحدة لها نفس الخصائص العمومية كانت هذه الكتلة قد باشرت تكوينها التاريخي الموحد منذ بدايته التاريخية وأصبحت منذ امتدادات الفتح الإسلامي القياسية وحدة حضارية، حيث عرفت المنطقة التي تشملها الدراسة عند تسميات منها عبارة "بلاد المغرب" التي أطلقها العرب المسلمون على البلاد، والتسمية في حد ذاتها فلكية وجغرافية، وتعني جهة غرب الشمس، بنسبة بلاد الحجاز معهد الإسلام، ومن المؤرخين الذين استعملوا كلمة المغرب "العلامة ابن خلدون" * وعنى بها المنطقة التي حددها من الناحية الطبيعية بتضاريسها من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا (من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر، وحدد من الناحية البشرية في المنطقة مواطن ساكنها البربر).²

لقد أطلق المؤرخون العرب لفظ المغرب على المنطقة الواقعة غرب مصر لكن هذا اللفظ يظل غامضا حتى وإن حدد بعربي أو إسلامي وقد رسم الدخول العثماني للمنطقة معالم الحدود بين كياناتها الأربعة الرئيسية ليبيا تونس الجزائر المغرب، وضع العهد الاستعماري على أقطار المغرب العربي الرئيسي مطلع شمال إفريقيا وهو الاسم الذي باركته الدوائر العلمية والاستشرافية، واحتضنت النخب المغربية المشبعة بالثقافة الفرانكفونية، كما ظهرت مصطلحات أخرى ضمن الثقافة الاستعمارية المحددة لمفهوم الشمال الإفريقي منها أساسا مصطلح المغرب الذي شاع استعماله حديثا ويشمل أقطار المغرب الثلاث الرئيسية.³

¹ عبد الله المقلاتي: دور البلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1954-1962 الجزء الأول دار السبيل 2009، الطبعة الأولى ص 25.
* عبد الرحمان ابن خلدون: هو ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن براهيم بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي ويتصل هذا النسب إلى وائل بن حجر الصحابي الذي وفد على النبي (ص) فبسط له رداءه وأجلسه عليه ودعا له ذكر ابن خلدون نسبه على هذا النسق وقال لا أذكر من نسي إلا خلدون غير هؤلاء العشرة فكان يتميز بروح العلوم والأدب مما ساعد ذكاه الفطري على أن يشتغل بشدة وجعل نفسه الزكية فكان رياض العلم في مدينة تونس زاهية فاستظهر بالقرآن وطلق الأدب عن والده. للمزيد ينظر، محمد الخضر حسين: حياة ابن خلدون ومثل من الفلسفة الاجتماعية جميع الحقوق محفوظة للنشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة حي السفرات مدينة نصر القاهرة ص10.

² رفيع تلي: دورية كان التاريخية مجلة دراسات العدد الحادي والخمسون مارس 2021 جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيد الجمهورية الجزائرية ص115.

³ عبد الله مقلاتي: الأفكار الوحودية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية خاصة الطلبة السنة الثانية ماستر وطن العربي، تخصص وطن عربي سداسي الثالث 2018 صفحة 26.

2- تسمية بلاد المغرب:

اصطلح الكتاب على تسمية المناطق التي تلي حدود مصر الغربية حتى المحيط الأطلسي باسم المغرب العربي وشمل ليبيا وتونس الجزائر والمغرب حاليا، ولم تكن هذه التسمية بدعا من القول لأنها تستند إلى حقائق إنسانية ذات مظاهر سلالية واقتصادية واجتماعية، وعوامل تاريخية تمخضت عن وحدة الفكر والتراث ووحدة الهدف والمصير وعرفت بلاد المغرب منذ أقدم العصور بأسماء متعددة فقد أطلق العرب الفينيقيون على سكان الذين سكنوا حول مدنهم (طاقة أوتيكا، وقرطا جنة اسم أفري وعنهم أخذها اليونان فأطلقوها على جميع سكان المغرب العربي ابتداء من غرب مصر حتى المحيط الأطلسي ومنها اشتق اسم إفريقيا) أي بلاد الأفري.¹

وعندما تمكن الاستعمار الروماني من الاحتلال مدينة قرطاجنة سنة 146م أطلقوا اسم إفريقيا على جميع مناطق الفينيقين قرطا جنة وما حولها حتى نوميديا غرب.²

- عرفت المنطقة في المصادر التاريخية والجغرافية بثلاثة مصطلحات أساسية وهي ليبيا وإفريقيا والمغرب، بالنسبة لمصطلح ليبيا فقد كان الإغريق القدماء يسمون كل شمال الإفريقي إلى المغرب من مصر ليبيا، فنجد هيرودوت* في تاريخه عندما كان يصف مصر ونيها يذكر بأن ليبيا تحدها غرب، ويظهر أن هذا المصطلح ليس من ابتكار اليونانيين وإنما تم اتخاذه عن الفراعنة فقد أثبتت الاكتشافات الأثرية في مصر أن الفراعنة هم أول من أطلق هذا المصطلح على المنطقة المحاذية لحدودهم الغربية.³ أما إفريقيا فلفظة مورثة عرفت بها المنطقة منذ القدم. فقد أطلق الفينيقيون نمط أفري Aphri على أهل البلاد الذين كانوا يسكنون حول مدينتهم، طاقة utica المدينة القديمة وعاصمتهم قرطاجنة والمدينة الحديثة، وعنهم أخذ اليونان فأطلقوه على أهل البلاد الأصليين الذين يسكنون المغرب العربي، من حدود مصر إلى المحيط ومن ثم سميت المنطقة أفريكا أي بلاد الأفري فأخذ يحل تدريجيا محل ليبيا وأخذ الرومان الاسم على الفينيقين، فاستعملوه لدلالة على المنطقة، لكن أمام اتساع المجال الجغرافي المسيطر عليه أما عند العرب فإن مصطلح إفريقيا عرف تطور تاريخية جمع ما بين الشمول والتحديد، ففي بداية تعرفهم عليها كان مصطلح يعبر عن المنطقة ككل بمعنى أن المنطقة كانت معروفة لديهم تحت اسم إفريقيا.

¹ خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه: تاريخ المغرب العربي دار المدار الإسلامي الطبعة الأولى حزيران يونيو 2004 دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا ص 12 13.

² نفسه، ص 13-14.

* هيرودوت كان واسع الأسفار وعرف الكثير من الإقطاع التي تحيط بالبحر الأبيض المتوسط، وحملاته ورحلاته على التوغل في أنحاء مصر حتى بلغ شلال النيل الأول جنوبا، والبحر الأسود شمالا ليستقضي آثار السكيت، وجزر البيلونيير، وجنوب، إيطاليا كذلك تعرف إلى معابد الفينيقين والمعالم والبارزة في فلسطين، كذلك نستدل من التاريخ أنه زار بابل في الشرق وكيرينة برقة ليبيا في المغرب، وتفقد المعابد في طيبة وشاهد ما حوته المعابد في دلفي من الكنوز والتحف المنذورة للمزيد ينظر ترجمة عبد الإله الملاح تاريخ هيرودوت منتدى مكتبة الإسكندرية، إهداءات 2002

³ أحمد العثماني دور الفتوحات العربية الإسلامية في التحول الحضاري لبلاد المغرب دار الأكاديميون النشر والتوزيع عمان الأردن ص 17 18.

- واجه العرب عند فتحهم لبلاد المغرب صعوبات كثيرة فأستغرق نحو سبعين سنة، بينما استغرق فتحهم لمصر والشام والعراق وفارس أقل من عشر سنوات، ويرجع سبب ذلك إلى ثلاثة عوامل جغرافية من طبيعة بلاد المغرب الجبلية ووعورة مسالكها وعامل اجتماعي وهو القبيلة وعامل نتج عن ذلك تكتل وتضامن بين قبائل البربر ضد الفاتحين، وتؤلف بلاد المغرب ابتداء من خليج سرت الكبير حتى المحيط الأطلسي، أي بإنشاء بلاد برقة وطرابلس بأقسامها السياسية الثلاثة، تونس والجزائر ومراكش وحدة جغرافية وأنثولوجية مستقلة عن بقية أجزاء القارة الأفريقية، أو ببلاد أطلس توكيدا لسطحها الجبلي.¹

ولارتباطها منذ أقدم العصور بروابط طبيعية وسياسية وثقافية، أما إقليم برقة وطرابلس الذي يعرف اليوم بالمملكة الليبية فكان امتداد لمصر من الناحية الجغرافية، ولذلك فإننا نجد المغرب بأقسامه الثلاثة المذكورة يتم خلال عصور التاريخ بطابع خاصة يميزه عن غيره.²

إن المنطقة المسماة شمال إفريقيا في عصرنا الراهن هي المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط شمالا، والصحراء الكبرى جنوبا، وبين خليج سرت شرقا، والمحيط الأطلسي غربا، ولقد أطلقت تسميات عدة على بلاد المغرب خلال تاريخها الطويل، فالفينيقيون أطلقوا لفظة أفري aphri على أهل البلاد الذين يسكنون حول مدينتهم طاقا أو أيتكا Utica المدينة القديمة وكانت عاصمتهم قرطا جنة المدينة الحديثة ثم أخذ اليونانيون اسم طاقا أو قرطاجنة، وقصدوا به المجموعة السكانية التي قنطت الشمال الإفريقي من حدود مصر الغربية حتى محيط الأطلسي وبقيت هذه التسمية مستعملة إلى حين تغلب الرومان على القرطاجيين، عندها أطلقوا لفظة إفريقيا على ولايتهم الجديدة.³ التي ضمت قرطاجنة وما حولها حتى نوميديا وكانت هذه البلاد تعرف بولاية إفريقيا القنصلية Aris praconsular Abica وعندما فتح العرب المسلمون الشمال الإفريقي عربوا إلى إفريقيا وأطلقوها في بادئ الأمر على جميع البلاد الواقعة غربي مصر حتى محيط الأطلسي، باستثناء ولاية برقة وطرابلس أما عند الجغرافيين والمؤرخين العرب فإن مصطلح المغرب أكتسب مفهوما جغرافيا وسياسيا خاصا فالاصطخري* في كتابه المسالك والممالك يجعل الأوضاع الإدارية والظروف السياسية محور تعريفه لتلك البلاد.⁴

¹ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، كلية الآداب جامعة الإسكندرية مؤسسة الشباب الجامعة ص 42 41.

² المرجع نفسه ص 43، 42.

³ محمد علي أحمد: مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي، دار النشر الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن الطبعة الأولى 2011 م ص

17.

* الاصطخري: هو أبو القاسم ابراهيم محمد الكرخي، من أشهر علماء الجغرافيا المسلمين وسبب لقبه بالاصطخري نسبة للمدينة للمدينة التي ولد ونشأ بها وهي مدينة اصطخر الإيرانية عاش الجغرافي الأصطخري في القرن 10 م. وجاء تأليفه لكتاب المسالك والممالك الشعبي بعد عزخه للخروج في رحلة طويلة بدأها من جزيرة العرب نحو المحيط الأطلسي مروراً بالهند والصعود إلى شمال إفريقيا. للمزيد ينظر أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي: كتاب المسالك والممالك، طبع في مدينة لندن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1927.

⁴ المرجع نفسه، ص 18.

إن لإفريقيا الشمالية المشتملة على المغرب الأقصى والجزائر وتونس وحدة جغرافية وإقتضتها مجموعة جبال الأطلس ووحدة جنسية لكونها أهله بالبربر ولكن ليس لها تسمية مضبوطة، فقط أطلق اليونان اسم ليبيا على القسم الشمالي من إفريقيا الأهل بالبيض وقبلوا بينها وبين الصحراء بلاد الأحابشين السود، وقبل أن يكون للفظ إفريقيا نفس المدلول الذي كان لكلمة ليبيا استعملتها رومة لدلالته على المقاطعة الموافقة لشمال شرق البلاد التونسية، ثم أصبحت كلمة إفريقيا وليبيا فيما بعد تعنيان القارة كلها.¹

وسمي العرب النازحون من الشرق كل البلاد الكائنة غربي مصر جزيرة المغرب وبصفة أدق سموا أقصى غرب المغرب far west المغرب الأقصى، وعرفت القرون الوسطى والعصور الحديثة الدول البربرية أو بلاد البربرية، وفي القرن 19 ووضع الجغرافيون عبارة إفريقيا الصغرى ليدلوا على وجود قارة صغيرة، واقعة ضمن قارة كبيرة وعبارة بلاد الأطلس للتأكيد لأهمية شكل الصخور، Tectanique وكثيرا ما تجري على الألسن لفظ إفريقيا الشمالية الفرنسية وذلك من الوجهة السياسية، وفي بعض الأحيان نستعمل لفظ شمال إفريقي وفي هذا مزج جديد لا طائل تحته بين إفريقيا الشمالية وشمال الإفريقي. يحتل المغرب موقعا استراتيجيا ممتازا بين البلاد الإفريقية فهو يخرس مدخل البحر الأبيض المتوسط من الغرب كما تحرسه مصر من الشرق، وقربه من أوروبا جعله ينقل إليها حضارته التاريخية في القرن الوسطى بالاشتراك مع الأندلس، كما تلقى عنها شيئا غير قليل من حضارتها العصرية إلى جانب حضارته الشرقية الأصلية ولقد شكلت جبال المغرب الشامخة سدا منيعا في وجوه الغاضبين متفجر التاريخ، فوق الفينيقيون عند السواحل الشمالية والغربية وعجز الرومان على إخضاع سكان الريف والتوغل في جبال الأطلسي ولم يتسير انتشار الإسلام إلا باقتناع من البربر أنفسهم، واقتضى هذا الانتشار الشامل أجيال طويلة امتدت إلى عهد المرابطين.²

فإن سكان الجبال يستمدون قوتهم، غيرتهم من طبيعة المكان الذي يعيشون فيه والذي وفق بجبروته متحديا أعصاب الغزاة وأسلحة المستعمرين ولقد شهدت هذه الجبال تقلبات جيولوجية عظيمة كان لها فيما بعد أثر في التكوين الطبيعي والبشري لسكان البلاد الذين عاشوا بالمغرب عصر ما قبل التاريخ.³

تقع بلادنا في الجزء الشمالي الغربي في قارة إفريقيا، وتعتبر جزءا لا يتجزأ من الشمال الإفريقي، أو المغرب العربي الكبير، وتنحصر بين درجة 15 و36 عرضا شمالا وبين درجة صفر و18 طولاً غربا، ويحدها من جهة الشمال البحر الأبيض المتوسط، حيث لا تبعد عنها إسبانيا من جهة سبتة أكثر من 13 ميلا، ومن الغرب

¹ شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي البشير بن سلامة، طبع سنة 1968، مؤسسة توالث الثقافية 2011 ص 07.

² إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، الجزء الأول، دار النشر والتوزيع، دار الرشاد الحديثة، 2000، ص 09.

³ المرجع نفسه، ص 10.

المحيط الأطلسي ومن الشرق حدود الجزائر الشقيقة، ومن الجنوب مالي والسنغال لا بإدخال الصحراء الكبرى التي ما زال معظمها مغتصبا، وتقدر مساحتها بنحو مليون ونصف مليون كيلو متر مربع.¹

- توصف المنطقة شمال باعتبارها تقع في الجزء الشمالي، من القارة الإفريقية المواجهة للقارة الأوروبية، ويفصلها عنها البحر الأبيض المتوسط الذي يربط ثلاثة قارات إفريقيا، أوروبا، وآسيا، هذه التسمية قديمة تعود إلى الحقيقة الاستعمارية، بحيث تجعل الموقع الجغرافي هو الأساس في التسمية نتيجة تحاور دولة، حيث نجده يتكون من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا بالإضافة إلى مصر مع إنشاء موريتانيا، هذه التسمية والتي يفضلها الأوروبيون والأمريكيون تتم على سلخ دولة المغرب العربي عن عربيتها وكأنها جسم غريب عن الأمة العربية حيث الانتماء إلى القارة الأفريقية وبالتالي يتم إهمال الإرث الحضاري لدولة المنطقة وامتدادها الثقافي العربي الإسلامي.²

يلاحظ أن الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطى اختلفوا في تحديد مدلوله فالبعض يرى أن المغرب يشمل بلاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى الأندلس بما فيها الجزر التي استولى عليها مسلمون في غرب البحر المتوسط مثل صقلية وجزر البليار أما البعض الآخر فيرى أن مصر تدخل ضمن البلاد المغربية باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية لهذه المنطقة الغربية فإن معظم الجغرافيين والمؤرخين المسلمين إتفقوا على تحديد كلمه مغرب بالأرض الإسلامية الواقعة غرب مصر إلى محيط الأطلسي ومن الملاحظ أن مدلول لفظ المغرب في العصور الوسطى كان أوسع من مدلوله اليوم خاصة بعد أن خرج منه القسم الأوروبي وتم تقسيم المغرب إلى ثلاثة أقسام المغرب الأدنى، والمغرب الأقصى، والمغرب الأوسط.³

عرف المؤرخون والجغرافيون المغرب بالإقليم الواقع غرب البلاد المصرية وتشمل شمال إفريقيا، وتنضم حاليا كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى، وقسمه الجغرافيون العرب إلى ثلاث أقاليم هي المغرب الأدنى أو أفريقية تونس والإقليم الأقرب من مصر، والمغرب الأوسط الجزائر وهو الإقليم الذي يتوسط المغرب الأدنى والمغرب الأقصى وهو الأبعد عن الديار المصرية.⁴

عموما فتسمية يقصد بها الإقليم الواقع غرب الخلافة الإسلامية باتجاه غروب الشمس، عكس البلاد الواقعة في اتجاه الشرق الشمس وهي بلاد المشرق.⁵

¹ محمد الأمين محمد: في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص 07.

² أمين البار: مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية الفرنسية الطبعة الأولى 2014، الناشر مكتبة الوفاء القانونية الإسكندرية، ص، 39.

³ كمال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، كلية التربية جامعة الإسكندرية، توزيع مركز الإسكندرية للكتاب، 2004 ص 1-

2.

⁴ عبد العزيز الفيحالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في عصر الوسيط، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر ص 11.

⁵ نفسه، ص 11.

ومهما يكن من أمر فإن الجغرافيين والمؤرخين وبعض العلماء حددوا لنا الرقعة الجغرافية للمغرب الأوسط، وكادوا يجمعون على حدوده ويتفقون عليه على الرغم من ديمومة حركة القبائل المستمرة، ومما جعل الحدود بين هذه الدول، تخضع لتوسع والتقلص في بعض المراحل، بسبب حالة القوة والضعف الدول، المتعاقبة على المغرب الأوسط وتسخير استثمار خدمة القبائل، لأهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية والمذهبية. ويشير ابن خلدون الخبير بأوضاع المغرب الأوسط، إلى أنه بلاد زناتة التي تستقر في الإقليم الواقع ما بين الزاب شرق ونهر ملوبه غرب، وهو الواد المعروف قديما بملوشة وهي حدود ثابتة تقريبا من الغرب لم تتغير إلا في بعض الحالات والأوقات واعتبر المنطقة الممتدة من الجزائر إلى بجاية ودواخلها بلاد صنهاجة الشمال وعاصمتها مدينة أشير بولاية المدية حاليا.¹

ثانيا: الواقع التاريخي للمنطقة المغربية بين تحديات الظاهرة الاستعمارية وحتمية التضامن:

1-2. الجزائر: في 30 جانفي سنة 1830 قررت الحكومة الفرنسية التي كانت تحت رئاسة دي بولنيك* أن تبعت حملة ضد الجزائر وقد برزت هذه الحركة بعدة أسباب منها الانتقام من الجزائر التي أهان الداي حاكمها الشرق الفرنسي حيث ضرب القنصل الفرنسي بمروحة أمام جمهور دبلوماسي ومنها وقف القرصنة وتخليص أوروبا من مصدر القلق والاضطراب ولكي تقدم فرنسا حجتها بصفة نافذة ومؤثرة عمدت إلى التركيز على السبب الأول بالنسبة إلى الرأي العام الفرنسي بينما ركزت على السبب الثاني بالنسبة إلى الرأي العام الأوروبي فالجيش الفرنسي قد نزل بقرب الجزائر العاصمة يوم 14 جوان 1830 بعد قتال مريع وخسائر فادحة من الطرفين.²

استسلمت الحكومة في 5 جويلية من نفس العام ثم أمضى كل من الداي رئيس الدولة الجزائرية والكونت داي برومونت القائد الأعلى للجيش الفرنسي معاهدة تعرف باتفاق الجزائر وهكذا وعدت فرنسا الجزائريين بحرية الدين وإحترام المرأة والممتلكات والتقاليد واللغة والرموز الوطنية.³

وأثناء الفترة التي تناولها 1830، 1900 مرت فرنسا نفسها بعدة أنواع من نظم الحكم شملت العودة إلى الملكية 1815، 1848 لكن الجزائر كانت قد عاشت تحت نوعين فقط من نظم الحكم هما النظام العسكري

¹ عبد العزيز الفيلاي: المرجع السابق، ص12.

* جول دي بولونيكاك هو رئيس الوزراء الفرنسي 1780 1874 تولى هذا المنصب في عهد الملك شارل العاشر الذي عينه وزيرا للشؤون الخارجية في 8 أوت 1929 ورئيسا للمجلس في نوفمبر الموالي صادقت حكومته على مشروع الحملة العسكرية على الجزائر في 31 جوان في 1830 أعتبر وزراء آخرون مسؤولون عن قيام ثورة جويلية 1830 التي كانت سببا في تناول شارل العاشر عن العرش حكم عليه بعدها بالسجن المؤبد لتحقيق العقوبة فيما بعد إلى النفي إلى إنجلترا.

² أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني، دار البصائر، الجزائر، ص 17.

³ المرجع نفسه، ص18.

من 1830 إلى 1870 والنظام المدني ورغم عدم تجربتهم فقد وجدوا الفرنسيون أنفسهم وجها لوجه أمام الشعب يختلف عنهم تماما في اللغة والدين والتقاليد ودرجة الحضارة.¹

وضعت فرنسا موارد الجزائر واقتصادياتها تحت سيطرتها ونظمتها تنظيم يكلف لها الاستفادة ومن مجهود أبناء الشعب الجزائري الاستفادة تامة، وهذا هو الهدف الأساسي الذي كان تهدف إليه فرنسا ويحلم به وزير الحربية الفرنسي إذا قال أن غزو الجزائر يركز على أهم الدوافع المرتبطة وأوثق الارتباط بحفظ النظام الاجتماعي في فرنسا فالأقتصاد الجزائري بكامله هو بصورة نموذجية اقتصاد مستعمرة للسكان والاستثمار من حيث أن الجزائر هي مصدر الموارد الخام واليد العاملة الرخيصة ومن حيث هي منفذ لبضائع فرنسا وتوظيف أموالها، أما في الصناعة فقد اقتصت فرنسا سياسة جعلت الشعب الجزائري يعتمد اعتمادا كلياً على ما يستورد من فرنسا وبالتالي تحطمت الصناعة المحلية.²

- وفي القضاء على أنتزع الفرنسيون تدريجياً اختصاص المحاكم الشرعية في الجزائر وحولوها إلى محاكمهم المدنية وبعد صدور قانون إلحاق الجزائر بفرنسا سنة 1881 تم إخضاعها للحاكم العام الفرنسي في الجزائر أما بالنسبة للتعليم استهدفت فرنسا تحقيق الاستعمار الفكري والثقافي بإنشائها للمدارس الفرنسية بالجزائر ومحاولة تعميم اللغة الفرنسية.³

وسط هذه الظلمة الحالكة بدأت الحركة الوطنية في الجزائر دورها الأول على يد جماعة من المثقفين، الجزائريين الذين طالبوا بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين مساواة فعلية ولكن هذه الإرهاصات للحركة الوطنية لم تتوصل إلى نتائج محددة في هذه المرحلة، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى سنة 1914 جندت فرنسا أبناء الشعب الجزائري ضمن جيشها وأوتيت لبعض الضباط الجزائريين الترقية إلى رتب عالية في الجيش ووصل بعضهم إلى رتبة الكولونيل (عقيد).⁴

لقد استطاعت الحركة الوطنية أن تكسب خبرة كبيرة في النضال السياسي قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها استفاد الشعب الجزائري من الدروس التي خلفتها مجازر 8 ماي 1945 التي مثلت منعرجاً حاسماً في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية إلى مرحلة الوعي بضرورة عدم الاكتفاء بالمطالبة بالاستقلال نحو إرتياد

¹ أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 19.

² مجموعة مؤلفين: اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية منتدى صورة الأزيكية دورة الإمارات العربية المتحدة مركز التنسيق والمتابعة ص 54.

³ المرجع نفسه، ص 55.

⁴ المرجع نفسه، ص 56.

* الاستعمار: يحمل معنى التعمير ولكن بالنسبة للقوى الاستعمارية وجاليتها لا غير وتفيد الكلمة في التعبير القرآني التحويل الإيجابي لمنطقة ما بحيث ينقلب حالها من التخلف إلى التقدم بالإقامة الهياكل القاعدية مثل بناء المساكن واستصلاح الأراضي واستغلالها بأساليب علمية وهو ما يستخلص من الآية: " هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها " سورة هود آية 61 للمزيد ينظر: عبد الله بوقرن: مجلة العلوم الإنسانية المجلد 21 العدد 30، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، 2010.

السبيل المؤدي إليه وتدبر الوسائل المناسبة لذلك وأدرك بوضوح حقيقة المستعمر وتأكد من عمق النضال السياسي ورأى أنه لا خيار عن التبادل المسلح فهذا الواقع فرض على القوى السياسية داخل الحركة الوطنية توحيد جهودها في النضال المعادي للاستعمار الفرنسي من أجل الحرية والاستقلال.¹

ظلت الجزائر خاضعة للحكم العثماني منذ عام 1518 وحتى عام 1830 وعلى الرغم من تمتع الديارات بنوع من الاستقلال عن الدولة العثمانية إلا أن تبعتهم القانونية لها ظلت قائمة حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر. استطاعت فرنسا أن تحتل الجزائر في 5 تموز يوليو 1830 مدفوعة بعوامل داخلية ومبررات خارجية سطحية معروفة (حادثة المروحية) وفرضت معاهدة الاحتلال وقد صرح الجنرال جيرار بعد نزول القوات الفرنسية إلى البر الجزائري في سيدي فرج بأن هذه الغزوة قائمة على احتياجات حتمية في غاية الأهمية مرتبطة بصيانة النظام العام في فرنسا بل في أوروبا وأضاف مبنياً هذه الاحتياجات بأنها تقوم على فتح مجالات واسعة للفائض من أهاليها.²

فرضت فرنسا احتلالها على الجزائر على الرغم من الجهود الدبلوماسية للدولة العثمانية لردع الاحتلال ومن ثم على الرغم من الكفاح الوطني المسلح للشعب الجزائري طوال القرن 19 وحتى مطلع القرن العشرين وكان من نتائج هذا الاحتلال العسكرية نشوء أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية مغايرة ليست بعيدة عن مصالح الشعب الجزائري، بدأت السلطات العسكرية والسياسية الفرنسية تفرض نفوذها وسياساتها في المناطق التي خضعت لها، ومنذ البداية ألغت المؤسسة السياسية الحاكمة نهائياً ودمرت القيادات والزعامات المحلية والقبلية وخلقت حالة من الفراغ السياسي والإداري ملأته بقواتها العسكرية وأصبح الحاكم العسكري الفرنسي هو ممثل الحكومة الفرنسية والحاكم السياسي للبلاد.³

2-2 تونس:

اغتصبت فرنسا مقاليد الحكم من أصحاب البلاد، وألغت الدستور وحلت الجمعية التشريعية وجمعت هذه السلطة في يد الباي، الذي أصبح خاضعاً لأوامرها ولكن المراسيم والأوامر لا تصبح نافذة المفعول إلا بعد مصادقة المقيم العام الفرنسي في تونس، أما السلطة التنفيذية فكانت قبل فرض الحماية الفرنسية على تونس يبدأ الهيئة الوزارية ويساعدها المحافظون إلا أنه جاري على الخطة التي اتبعتها فرنسا لمحو الكيان التونسي وانتزاع جميع السلطات من الأهالي.⁴

¹ مباركية يوسف: الدعم التونسي للثورة التحريرية الجزائرية 1954، 1962 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية جامعة العربي تبسي/ تبسة سنة 2016 2017، ص 10.

² محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، دار العربية للموسوعات، بيروت الطبعة الأولى، سنة 2014، ص 14.

³ المرجع نفسه، ص 15.

⁴ مجموعة مؤلفين: اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية منتدى صور الأزيكية دولة الإمارات العربية المتحدة مركز زايد للتنسيق

والتابعة، ص 65.

كما يتجلى اعتداء سلطة الحماية الفرنسية على القضاء التونسي، في إنشاء محاكم فرنسية تتولى القضاء بجانب المحاكم التونسية، ولهذه المحاكم الفرنسية اختصاصات واسعة تشمل المنازعات بين الفرنسيين والأجانب وبين التونسيين والمنازعات المتعلقة بالعقارات المسجلة، وهكذا انتزعت المحاكم الفرنسية جزء كبيراً من سلطات المحاكم التونسية والواقع أن السلطة الفعلية تركزت في يد المقيم العام الفرنسي الذي كان يشبه الحاكم العام للجزائر، مسيطراً على كل شيء في تونس.¹

واتبعت فرنسا سياسة اقتصادية ومالية لتونس لا تختلف عن سياساتها في الجزائر وبالتالي تم تهجير آلاف العائلات الفرنسية إلى تونس كما تم منح هؤلاء المستوطنين أجود الأراضي الزراعية التونسية، كما سيطر المستوطنون على الاقتصاد التونسي بعامه، ما جعل من تونس ذيلاً للسياسة الاقتصادية الفرنسية كما انحط التعليم العربي تماماً وحلت المدارس الفرنسية في كل ربوع تونس كما ذكر شارل أندري جوليان* في كتابه: أن الوجود الفرنسي في تونس أطاح بالهياكل التقليدية للحياة الاقتصادية وأن ظروف عمل الأهالي كانت تقودهم حتماً إلى الموت السريع.²

2-3 المغرب الأقصى:

شغل المارشال ليوتي* منصب المقيم العام بجانب القيادة العسكرية منذ فرض الحماية سنة 1912 حتى 1925 وقد وضع ليوتي أسس مبادئ الإدارة الفرنسية غير مباشرة، وينصح ذلك من قوله: " تتضمن فكرة الحماية أن الدولة المحمية تحتفظ بأنظمتها عن طريق هيئتها المنظمة وأن تحكم نفسها بنفسها عن طريق هيئتها المنظمة، ومراكش دولة مستقلة تعهدت فرنسا لحمايتها على أن تظل تحت سيادة السلطان، مع الاحتفاظ بنظام الحكم الذي اتخذته من الواجبات التي ضمنت وحدة هذه الحكومة والمحافظة على نظام الحكم القائم بها.³

¹ المرجع نفسه، ص 66.

* شارل أندري جوليان: ولد بمدينة Caen الفرنسية عام 1861 وفي توفي عام 1991 مؤرخ وصحافي فرنسي مختص في شؤون المغرب العربي وقد درس خاصة في معهد الدراسات السياسية بباريس وفي مدرسة القومية للإدارة وفي السوربون انتقل شارل جوليان وهو في 15 من عمره للعيش في الجزائر وبعده حصوله على شهادة البكالوريا عمل كاتب بمحافظة وهران للمزيد ينظر: أقيز عامر: المؤرخ شارل أندري جوليان ودوره في كتابة التاريخ الجزائر، مجلة فصلية أكاديمية، العدد 01، المجلد 08، 2016، ص 200.

² المرجع نفسه، ص 67.

* المارشال ليوتي: ولد الجنرال هو بيرغونرالوف ليوتي في نوفمبر 1854 في مدينة نانسي الصغيرة شمال فرنسا تلقى تعليمه إلى أن تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1872 ألتحق بالمدرسة العسكرية سان سير عام 1873 بعدها انضم إلى مدرسة الأركان العليا للجيش سنة 1876 واستطاع ليوتي أن يرسم لنفسه مساراً عسكرياً مبرراً للمزيد. ينظر: بن النخلة سناء، الحماية الفرنسية في المغرب الأقصى زمن المقيم العام المارشال ليوتي، 1912، 1925 مذكورة مقدمة شهادة الماستر في التاريخ، تخصص المغرب العربي المعاصر قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، ص 22.

³ إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، منتدى سور الايكية دولة الإمارات العربية المتحدة مركز زايد النسق والمتابعة، ص 78.

وبالتالي فإن ليوتي لم يشجع الهجرة الفرنسية ولم يساند الاستيطان الفرنسي بالمغرب، ومع ذلك فقد كان تيار السياسة الاستعمارية أقوى منه فدخل إلى مراكش (المغرب) في عهده نحو ألف مستوطن فرنسي تملكوا نحو 400.000 هكتار من الأراضي الزراعية وفي عام 1916 وافق يوتي على إقامة مجلس استشاري يمثل فيه الغرف التجارية في المغرب وذلك لإشراف على ميزانية الإقامة العامة.¹

كانت بداية السياسة الفرنسية في الجزائر ثم في الأقطار المغاربية التي احتلتها تبعا تونس 1881 وموريتانيا 1903 والمغرب 1912 العمل على محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي وقد أجمع سياسة فرنسا وقوادها العسكريون والمبشرون والدينيون وغيرهم من رجال الفكر والثقافة على التمهيد بسياساتهم العدوانية على الهوية للتنصير البلاد والعباد، لم يقف الفعل العنصري التعصبي عند هذا الحد بل انتقل ليأخذ بعده الاجتماعي عن طريق التعريف بين أبناء الوطن الواحد بممارسة سياسة الفعل العنصري بين العرب والبربر، وهي السياسة التي بدأت في الجزائر ونضجت في المغرب ومرست في موريتانيا ففي عام 1849 فصلت السلطات الفرنسية منطقة القبائل الكبرى عام 1853 في محاولة لعزل البربر عن بقية اتحاد البلاد.²

ارتبطت سياسة فرنسا بالمغرب برجل اسمه ليوتي تولى منصب المقيم العام منذ فرض الحماية عام 1912 وحتى عام 1925، واشتهر بنجاحه في التغلب على المقاومة الشعبية العنيفة ووضع أسس ومبادئ الإدارة الفرنسية وفق الفلسفة التي عبر عنها في سلوكاته وأقواله، فقد عبر عن مفهومه للحماية بالقول تتضمن فكرة الحماية أن الدولة المحمية تحتفظ بأنظمتها وحكومتها الخاصة وأن تحكم نفسها بنفسها عن طريق هيئاتها المنظمة ومراكش دولة مستقلة تعهدت فرنسا بحمايتها على أن تظل تحت سيادة السلطات مع الاحتفاظ بنظام الحكم الذي اتخذته ومن الواجبات التي نظمت ضمان وحدة الحكومة، المحافظة على نظام الحكم القائم بها.³

وقد مكنت شروط معاهدة الحماية ليوتي مع إتباع سياسة لينة اتبعها لأسباب شخصية باعتبار أن توجهه كان ملكيا وكان مطلعا على أوضاع المغرب ومتعلقا بترائه وعاداتها ويرغب في اشتراك المغاربة في إدارة شؤونها وعدم إطلاق أيدي المستوطنين في المغرب.⁴

¹ المرجع نفسه، ص 79.

² محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الموصل كلية الآداب مركز الكتب الأكاديمية، الأردن، 2014، ص 18، 19.

³ عبد الله مقلاني: الأفكار الوحودية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية خاصة بالطلبة الماجستير سنة ثانية وطن عربي تخصص وطن العرب، سداسي الثالث 2018، ص 9.

⁴ عبد الله مقلاني: المرجع السابق، ص 10.

ثالثاً: مقومات التكامل المغربي في مواجهة تحدي الاستعماري :

1-3 العامل الجغرافي (الطبيعي):

كما نلاحظ أن التقسيمات الجغرافية لشمال إفريقيا تتخلل المغرب والجزائر وتونس وتمتد بمحاذاة البحر المتوسط فنبداً من الشمال بالإقليم الساحلي خصب تشقه أنهار قصيرة تستمد مياهها من منطقة التل وتنزل منحدره نحو البحر، ويلى هذا الإقليم جنوب منطقة الأطلسي المغير ثم منطقة الهضاب العليا، وتقع الصحراء الكبرى وراء هذه الأقسام من الناحية البشرية تميز المغرب باحتفاظ عنصر سكان الأصليين ببعض مميزاتهم، وخاصة في المناطق الجبلية فاحتفظوا بلغتهم الأصلية كلغة حديث فقط أما الأساس الثاني ارتكزت عليه فكرة العروبة فهي توافد هجرات عربية كثيفة إلى المغرب منذ القرن الرابع هجري، أما الأساس الثالث يؤكد عروبة المغرب الكبير يرتكز على أن المتكلمين بالبربرية يسلمون بأن اللغة العربية هي لغتهم الثقافية.¹

ونواجه في دراستنا للمغرب العربي صعوبة تحديد الإطار الجغرافي وما ترتب عنها من اختلاف المصطلحات والتسميات إننا نعرف اليوم أن شعوب المنطقة التي إستعادت سيادتها شكلت خمسة بلدان مستقلة متواصلة الجوار متميزة في الأنظمة الدستورية وفي التوجهات السياسية والاقتصادية والمتعاونة في مواردها الطبيعية.²

- يمتلك المغرب العربي مقومات طبيعية مهمة حيث تبلغ مساحته الإجمالية 6 مليون كلم، منها 5000 كلم شريط ساحلي على البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى 700 كلم على المحيط الأطلسي مع تعدد مناخه جبلية، غابات، سهول، كما تتوفر المناطق على ثروات حيوانية ومعنوية هائلة ومتعددة وإن كان جزاؤها الأكبر غير مستعمل حتى الآن يحتاج إلى استشارات كبيرة لاستخدامها واستغلالها بكفاءة أفضل.³

¹ مجهول: اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، منتدى صور الأزيكية دول الإمارات العربية المتحدة مركز زايد التنسيق والمتابعة، ص 15.

² عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية الجزء الأول دار النشر والتوزيع بوسعادة ص 11، 12.

³ قصري محمد عادل: معوقات التكامل الاقتصادي المغربي وأساليب تفعيله، مجلة الدراسات الاقتصادية، المجلد 01 العدد 04، الكلية العلوم الاقتصادية والتجارية علوم التسيير، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017، ص 81.

2-3 عامل اللغوي:

أما فيما يخص وحدة اللغة فإننا نجد أن اللغة الرسمية الرئيسية لدولة المنطقة هي اللغة العربية وهو الأمر الذي ساعد ودعم قيام هذا التكتل، وعلى أساس أن وحدة اللغة يعني تسهيل سبل التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء، وكذلك نجعل الدول الناطقة بها جماعة متميزة ومرتبطة أكثر فأكثر ببعضها البعض ولقد تم التصريح في كافة دساتير الدولة المغربية على اعتماد اللغة العربية لغة رسمية وطنية للشعب والدولة.¹

تعتبر اللغة في نظر الباحثين والكتاب كمقوم أساسي من مقومات الشخصية وهوية أية أمة أو شعبا من الشعوب لا يختلف عليها إثبات لأنها تعتبر رمز لأصالة وعرقية وانتماء الشعوب، وتعبيرا عن أمجادها وتاريخها كما يقول أحد الكتاب قائلًا أن التاريخ يعلمنا أنه كلما وجدت أمة من الأمم إلا وكانت لها لغتها الخاصة، وأن فقدانها لهذه اللغة يؤدي بها. لا محال إلى فقدان وعيها وأنيتها وذاتيتها.²

- تعتبر اللغة العربية السائدة في كل أنحاء المغرب العربي وهي من بين أهم العوامل الثقافية التي من شأنها أن تزيد الانسجام في المجتمعات المغربية، تحتوي بلاد المغرب العربي على كم هائل من الرموز اللغوية حيث انتشرت اللغة الأمازيغية واللهجة العامية واللغة العربية الفصحى فقد ولد هذا الانتشار وزيادة اللحمة بين أبناء المغرب العربي، فهذا التنوع اللغوي أثري رصيد الغرب الثقافي فتنوعت بذلك الكتابات والخطابات واستجابت كلها لنداء الوحدة المغربية.³

3-3 العامل الديني :

تعتبر وحدة الدين عاملا مساعدا على تكوين واستمرار التكامل الاقتصادي وبالتالي فإن الدين الإسلامي يعتبر دعاية أساسية للوحدة المغربية، فهو الدين الذي إعتنقه شعوب الدول المغربية منذ 14 قرن بعدما عرفت منطقة المغرب العربي الوثنية بمختلف أنواعها قبل فتح الإسلام، وبالنظر في الدساتير نجد أنه يتضح بجلاء أن كافة الدساتير المغربية قد أكدت ارتباط شعوب المنطقة بالدين الإسلامي.⁴

¹ قصري محمد عادل: المرجع السابق، ص 48.

² عبد الحليم مري: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1962/9/9 مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ تخصص تاريخ المغربي الحديث المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بوضياف بالمسيلة سنة 2014-2015، ص 181.

³ مذكرات الحاج محمد الحسيني، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، (د.ب.ن)، 1999، ص 10.

⁴ قصري محمد عادل: لمعوقات التكامل الاقتصادي المغربي وأساليب تفعيلية كلية العلوم الاقتصادية، والتجارية وعلوم السير جامعة زيان عاشور الجلفة، ص 81.

إن المغرب ظل مرتبطاً بالمشرق ولم يقطع صلته بدار الإسلام سواء زمن بناء ذاته المستقلة عن دولة الخلافة، أو حين تفككت وحدته التاريخية ووهنت إن ظل التواصل الديني والروحي قائماً تأكيداً على واجب الانتماء للأمة الإسلامية وللخلافة.¹

يعتبر العامل الديني والمذهبي لدى الشعوب عامل هام باعتباره العنصر الروحي الذي يعطي للأمة قوتها وتماسكها الاجتماعي، وبناء وحدتها القومية على أسس قوية لأنه يشكل الامتداد الروحي بين الأفراد والجماعات وقبل مجيء الإسلام في القرن 17 ميلادي كانت في شمال إفريقيا ديانات اليهودية والمسيحية والوثنية وبمجرد أن دعم الإسلام المغرب العربي أصبح الدين موحداً لهذه المنطقة مما جعلها تخرج من الاختلاف الديني وتقع في دين واحد ومذهب واحد.²

يعتبر الدين عامل أساسي في تاريخ المغرب الأقصى ونعرف أن دول مغربية الأدارسة والمرابطون والموحدون، قامت على أساس الدين ومقاومة الانحراف وظل الدين ومازال عاملاً فاعلاً في الفكر الوطني حوله يتداعى المواطنون ويجمعون للدفاع عن الوطن ويكفي أن نقول أن معظم المعارك التي خاضها المغاربة ضد خصومهم في المغرب والأندلس وإفريقيا كان باعتهما الذي نجحوا باسم الدين وكان الدين الإسلامي القاسم المشترك بين جميع المواطنين مهما تباعدت أقاليمهم أو اختلفت قبائلهم ولذلك كانت معارك التحرير المسلح ضد الأجنبي تتخذ من الدين لتجمع المواطنين حول فكرة الوطنية.³

5-3 المصير المشترك:

تحتوي منطقة المغرب العربي على كتلة بشرية تناهز 94 مليون نسمة وتتسم هذه الساكنة رغم تنوعها العرقي وخصائصها المحلية بالتماهي الثقافي والانسجام الاجتماعي ووحدة المعتقدات والقيم والتقاليد مما سهل إندماجها ضمن مجتمعات متجانسة منذ القدم، كما أن المنطقة المغربية تتوفر على الرغبة في المعيشة المشتركة المتولدة من إتحادهم في العقيدة واللغة والمصالح الاقتصادية والتاريخ المشترك وهو ما خلق لديهم الشعور المشترك والرغبة في العيش معاً.⁴

أشركت الأقطار المغربية الخمسة في كفاح مشترك ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني والإيطالي، عكس الشعور بالمصير المشترك الذي ولد الكفاح المشترك ضد المحتلين وسياساتهم، مثلما كشف عن تطور التاريخي الموحد لأبناء المغرب العربي في إطاره العربي والإسلامي وهذا ما شكل نقاط ضعف في الكتب التاريخية العامة

¹ عبد الله مقلاني: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية الجزء الأول دار النشر والتوزيع بوسعادة ص 10.

² تامر عزام، حمد سليم الدليبي: الإدارة الفرنسية في المغرب (1939-1959)، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 149.

³ محمد الدحمة، محطات من تاريخ الحركة الوطنية وحزب الاستقلال، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الأدب والعلوم الإنسانية 2014، ص 07.

⁴ قصرى محمد عادل: المرجع السابق، ص 481.

التي أرخت للمغرب العربي أيام الكفاح من أجل الاستقلال، أو بعده طوال القرن 20 فقد كان الأقطار العربية عامة موفقها الداعم للنضال أقطار المغرب العربي سياسي ودبلوماسي وماليا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا وإعلاميا سواء من خلال العلاقات المنفردة أو من خلال جامعة الدول العربية أو منظمة الأمم المتحدة.¹

4-3 العامل التاريخي: إن التاريخ المشترك للشعوب إلى جانب اللغة المشتركة من أهم عوامل قيام

وحدة قومية، للشعوب لأن اللغة هي روح الأمة والتاريخ هو ضميرها، ولذلك التاريخ هو ذاكرة الشعوب فهو نتاج عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية والسيكولوجية، انبثق عبر قرون تدريجيا واتخذ سمات مشتركة، حيث تلك الأحداث التي عرفتها منطقة المغرب العربي نتيجة تعرضها لعديد من الهجمات الاستعمارية عبر تاريخها الطويل ابتداء من الفينيقيين فالرومان، فالوندال، أي خضعت لنجدة المستعمر، هكذا نجد بلدان المغرب العربي شارك حقيقة في تاريخ العصور الطويلة التي ميزتها أحداث كبرى، تميزت بالتطور والرقى والركود والانحدار والانتصار والانكسار.²

- لم تكن لهذه المظاهرات الشعبية ولا الاحتجاجات التي أمطرها العالم الإسلامي، على فرنسا من أثر على تبدل السياسة أو محاولة الجدول عنها، بل زادت السلطات الفرنسية في التمسك لضرورة المحو لكل ما من شأنه أن يبعث الروح القومية في نقوس المغاربة، لذلك انتظم الوطنيون في دائرة كتلة تعمل لتنسيق الحركة الوطنية، وتوجهها وقد فكرت الكتلة في أن الأول عمل يجب أن نقوم به هو تنوير الرأي العام في فرنسا.³

وحاولت الإدارة إن تقاوم كل ذلك بالضغط أحيانا والدعاية أخرى، ولكنها لم تصل إلى إيقاف التيار الذي عم الأوساط كلها، وشمل الجهات بأسرها والذي أغضب الإدارة أكثر من كل هذا هو استحال هذه الدعاية في الأوساط البربرية، وإنبعث الوعي القومي في نفوس إخواننا، من أبناء المغرب الذين أصبحوا يحسون..... ويتحركون للدفاع عن دينهم وعن عقيدتهم.⁴

¹ محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2014 ص 08.

² عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي مذكرة مكملة، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ المغربي والحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، بالمسيلة سنة 2014 - 2015، ص 184.

³ علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، الدار البيضاء مكتبة عالم الفكر، الأردن، 2003، ص 174.

⁴ المرجع السابق، ص 175.

الفصل الثاني



محطات من الكفاح المغاربي المشترك
(الإسهام والتأثير)

تمهيد

1- محطات من الكفاح المغربي المشترك (الإسهام والتأثير).

1-1 مكتب المغرب العربي ببرلين ومساعي تفعيل النضال المشترك.

أ- تأسيسه.

ب- أهدافه.

2-1 الأبعاد الوجدانية لجهة الدفاع عن شمال إفريقيا.

أ- تأسيسها.

ب- إنجازاتها.

3-1 مكتب المغرب العربي بالقاهرة وجهوده الوجدانية.

2- لجنة تحرير المغرب العربي ومساعدتها في تكريس النضال الميداني المشترك.

أ- تأسيسها.

ب- أهدافها.

ج- نشاطها.

تمهيد

لقد أكدت الأقطار المغربية على بعدها الوجودي وأعتبرت قضايا المغرب العربي قضية واحدة، وكانت آمالها في حل شامل يحقق إستغلالها التام ووحدتها، وأكدت أن هذا الملمح لا يحقق إلا بوحدة حركات التحرر بأقطار المغربية في مواجهة العدو المشترك، وتجسيد ذلك غداة الحرب العالمية الثانية في تلك الحركات الإستقلالية التي عملت جاهدة على تنسيق جهودها وتكريس شيعراتها والتعاون في ما بينها ونادت بضرورة العمل المشترك واجتهدت في تامين الجهود والتنسيق التي أرسيتها منذ 1962 بداية تأسيس نجم شمال إفريقيا تم فيما بعد تم تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ثم مكتب المغرب العربي بالقاهرة وف ما بعد لجنة تحرير المغرب العربي، حيث أثر هذا النضال الوجودي ما بين دول المغرب العربي على المستعمر الفرنسي، غير أن الإنشقاق الذي حدث داخل لجنة تحرير المغرب العربي من خلال ظهور إتجاهين مختلفين إتجاه بقيادة عبد الكريم الخطابي يدعو إلى الكفاح المسلح ومغربة الحرب في كامل المغرب العرب واتجاه الثاني بقيادة الحبيب بورقيبة يدعو إلى الكفاح السياسي القطري وكان من نتائجه أن إنطلاق المقاومة المسلحة في المغرب العربي كان غير متزامن وغير منسق، أما في المغرب الأقصى بدأت حركة المقاومة بعد خلع الملك "محمد الخامس" في أوت 1943 وفي هذه الفترة كان حزب الشعب الجزائري حركة إنتصار للحريات الديموقراطية غارقا في أزمة داخلية بين المركزيين والمصاليين فأعضاء المنطقة الخاصة ساروا إلى إتحاق بركب الحركة الثورية في تونس والمغرب الأقصى وتفجير الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 فوجدت فرنسا نفسها تخوض حرب في كل أقطار المغرب العرب العربي وبذلك ساعدت في فتح المفاوضات في كل أقطار المغرب العربي وبذلك سارعت في فتح المفاوضات في كل من تونس والمغرب الأقصى وعلى هذا الأساس ما هو مكتب المغرب العربي ببرلين ومساعدى تفعيل النضال المشترك؟ ماهي الأبعاد الوجودية للجنة الدفاع عن شمال إفريقيا؟ ما هو مكتب المغرب العربي بالقاهرة وجهوده الوجودية؟ ماهي لجنة تحرير المغرب العربي ومساعدى في تكريس النضال الميداني المشترك؟.

1- مكتب المغرب العربي بيرلين ومساعي تفعيل النضال المشترك.

أ- تأسيسه.

يعود الفضل في تأسيس هذا المكتب حسب شهادة يوسف الرويسي*، إلى مجموعة من المناضلين التونسيين المتواجدين بأوروبا، منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية من بينهم الرشيد الإدريسي ولحبيب ثامر** وحسين التركي، وكان ذلك بتشجيع من الحاج أمين الحسين*** مفتي فلسطين الذي ناصر هذا المسعى المغربي الموحد منذ البداية فوفر لمكتب الناشئ قضاء بالمعهد الإسلامي، الذي كان يديره بمدينة برلين لقد حدد المغاربة أهداف هذا المكتب في العمل من أجل استقلال أقطار المغرب العربي، ووحدته في نطاق الوحدة العربية والسعي إلى كشف جرائم الإستعمار بكل الوسائل المتاحة، إن صدر جريدة المغرب العربي وأنشأوا محطة إذاعية مغربية مستقلة تحمل اسم إفريقيا القناة بدأت البث نحو شمال إفريقيا في أوت 1943 إنطلاقاً من إيطاليا¹ وبعد إنشغال ألمانيا بالحرب على الجبهتين الشرقية والجنوبية وعدم اهتمامها بمكتب المغرب العربي ومستقبله فإن الوطنيين المغاربة وجدوها فرصة تخلص من الهيمنة النازية، على هذه الحركة والمكتب فعمل يوسف الرويسي في برلين على التكفل بالعمال والأسرى المغربية، في ألمانيا وكذلك إصدار جريدته تعني بقضايا شعوب المغربية وتعمل في الدفاع عن العمال المغربية وهي جريدة المغرب العربي كما نجد أن مكتب المغرب العربي قد وسع من نشاطه فأصبح يمتد من برلين إلى باريس خلال الحرب العالمية الثانية، حيث اتجه الرشيد الإدريسي وبعده الرويسي إلى باريس ليواصل تجنيد أبناء المغرب العربي². هناك والعمل على فتح فروع لمكتب المغرب العربي في العاصمة الفرنسية

* يوسف الرويسي: ولد السياسي يوسف الرويسي يوم 20 أكتوبر 1907 القرية دقاش في منطقة الجريد (ولاية توزر حالياً في وسط عائلي محافظ تسيطر عليه العقيدة الدينية وطقوس الزوايا وقد درس بادي الأمر بدقاش ثم إنخرط في الخلدونية والزيتونة حيث اكتسب رصيد ثافيا للمزيد ينظر الموسوعة التونسية المفتوحة، ج1، بيت الحكمة.

** لحبيب ثامر: محمد لحبيب بن لحسن بن علالة ثامر، ولد في تونس يوم 4 أبريل 1909، زاول دراسته الابتدائية والثانوية ثم بمعهد كارنو حيث حصل على شهادة البكالوريا وتحول سنة 1929 إلى تولوز ثم باريس لمواصلة دراسة العليا بكلية الطب وتخصص في وقت الطب الإجتماعي يعد مهندس المقاومة المسلحة ضد الإستعمار الفرنسي ومن دعاة بناء صرح المغرب العربي ولعل نشاطه الحثيث المتواصل ضمن "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا" في الثلاثينات مفسر الكثير من ملامح مسيرته فقد كان له حضور مكثف في أشغال مؤتمرات هذه الجمعية للمزيد ينظر: لحبيب ثامر: هذه تونس، دار النشر دار الغرب الإسلامي سنة 1 يناير 1988.

*** الحاج أمين الحسين مفتي فلسطين: ينتمي الحاج أمين إلى عائلة الحسيني المنحدرة من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب ويعتبر الحاج أمين أن محمد بن بدر هو الجد الأكبر لعائلاتهم منذ 1380 الذي إنتقل إلى القدس من واد النصور وهي بلدة تقع جنوبي غربي القدس على طريق يافا حيث عاشوا هناك حوالي مائتي سنة تقريباً ولد أمين الحسيني في القدس سنة 1897 في بيت ديني عريق تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة السلطانية، وقد إمتازت ثقافته المنزلية بعناية خاصة للمزيد ينظر إبراهيم أبو شقراء، الحاج أمين الحسيني متدولاته حتى ثورة 1939، الطبعة الأولى، دار النشر اللاذقية (سوريا)، ص20.

¹ أكرم بوجمعة: المجلة التاريخية الجزائرية النضال المغربي المشترك جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، العدد 01، مجلد04، تاريخ 01 جوان 2020، ص 151.

² أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 152.

اتصل الوفدان بالعمال والطلبة والأسرى والتقوا بعناصر تابعة لحزب كتلة العمال المغربية مراكش وكذا أعضاء من حزب الشعب الجزائري ودرسوا إمكانية تنظيم عمل مغربي موحد تجلى تحت إسم هيئة الحزب الوطني المغربي.¹

يعد مهندس المقاومة المسلحة ضد الإستعمار الفرنسي ومن دعاة بناء صرح المغرب العربي، ولعللى نشاطه الحثيث المتواطئ ضمن "ولجنة طلبية شمال إفريقيا المسلمسن بفرنسا" في ثلاثينيات مفسر الكثير من عناصره المسيرة والمشعة فقد إنتخب على التوالي كاتب عام: السنة الجامعية 1931/ 1932 للمزيد ينظر الحبيب ثامر: هذه تونس، دار النشر دار النشر دار الغرب الإسلامي سنة 01 يناير 1988.

كانوا قادة الحركة الذين مثلوا تونس واستأنفوا نشاطهم أيام إحتلال المحور فقد كان بعضهم مثل الدكتور لحبيب ثامر والأستاذ الطيب سليم والرشيدي إدريس وحسن التريكي والمرحوم الهادي السعيدى، يرون وجوب الهجرة إلى أوروبا، وكان على إتفاق معهم في الرأي الأستاذ يوسف الرويسي والأستاذ المرحوم لحبيب أبو قطفة اللذان كانا معتقلين في سجون فرنسا، وكان هؤلاء يرون ضرورة العمل خارج البلاد، ووجوب إنتهاز الفرصة لخرق النطاق الحديدي المفروض حول تونس وبقية بلاد المغرب، وقد ضموا جهودهم إلى جهود الزعماء العرب المهاجرين وتعاونوا معهم وأنشأوا مكتبا ببرلين سمي مكتب المغرب العربي، وآخر ببباريس للدعاية لقضية بلادهم وأصدروا صحيفة باللغة الألمانية والعربية في برلين تحت عنوان المغرب العربي.²

لا ندرى من هو صاحب فكرة إنشاء مكتب المغرب العربي بأوروبا والمصادر التي بحوزتنا تبين أن فكرة كانت جماعية بين العناصر الوطنية التي فرت من تونس خوفا من بطش الفرنسيين في شهر أفريل 1943، ومن خلال رسالة وجهها يوسف الرويسي الذي كان رفقة الدكتور الحبيب ثامر بروما (إيطاليا) إلى الرشيدي إدريس وحسين التريكي، اللذان كانا ببرلين ألمانيا بتاريخ 31 ماي 1943 على طريق الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين قال: إننا عازمون على إنشاء مكتب المغرب العربي وإصدار جريدة الشباب وإننا بصدد لإنشاء محطة إذاعية عربية حرة مستقلة، خاصة بالمغرب العربي.³ وكان مؤتمر 02 نوفمبر الذي عقده الحاج أمين الحسيني بمناسبة ذكرى بلفور الذي كان فرصة لهذه الجماعة للإتصال بكثير من الشخصيات العربية الذين وفدوا من أنحاء مختلفة من أوروبا الواقعة تحت النفوذ الألماني والحديث إليهم عن الأوضاع الإستعمارية السائدة في المغرب العربي، وقد أشرف يوسف الرويسي على إصدار جريدة

¹ أكرم بوجمعة: المرجع السابق، ص 153.

² الحبيب ثامر: هذه تونس، مطبعة الرسالة، ص 103.

³ إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2006، ص 111.

المغرب العربي باللغة العربية وكان من أهداف المكتب كذلك إنشاء محطة إذاعية عربية تهتم بإنشغالات الأمم المغربية وسعى المكتب إلى إستغلال المغرب العربي.¹

عرفت فترة الأربعينات من القرن 20 تطور سياسيا لدى مختلف الأحزاب، في الأقطار المغربية بجنوبها إلى الإئتلاف السياسي وتقديم مطالب موحدة لخدمة مصالح أقطارها، ضد سياسة النظام الإستعماري المستفيد من اختلافاتها الإيديولوجية، فسجل الزعماء المغربية تحولا في فكرهم المطلي على مستوى أقطارهم من خلال تبلور فكرة الإستقلال والتخلي عن المطالب الإصلاحية المعتدلة أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تكتلت مختلف التيارات السياسية الجزائرية وأصدرت بيانا مشترك يندد بالإستعمار في 10 فيفري 1943، وقدم زعماء الحركة الوطنية المغربية عريضة 11 جانفي 1944 المطالبة بالإستقلال وإنهاء مهام نظام الحماية.²

لقد أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى هجرة الكثير من الوطنيين المغربية خاصة التونسيين إلى العواصم الأوروبية، هروبا من بطش الفرنسيين وإضطهادهم للقضاء على أي نشاط سياسي يهدف إلى إسترجاع الحرية شهر أبريل 1943 أو قبله وقد كانت دول المحور خاصة ألمانيا السابقة إلى جذب واستقطاب المغربية لمناقشتها لفرنسا وعلى رأس هؤلاء لوطنيين التونسيين ثامر الحبيب، الطيب سليم، يوسف الرويسي قرروا مغادرة تونس بعد الإفراج عنهم.³

أسسوا مكتب المغرب العربي ببرلين 1943، فقد كانت الفكرة جماعية وتعود جذورها إلى حضور يوسف الرويسي لمؤتمر عقد برلين في 02 نوفمبر 1943 دعا إليه الحاج الأمين الحسيني مفتي فلسطين حيث قدم فيه الرويسي تقريرا مفصلا حول سياسة الإستعمار في بلاد المغرب العربي.⁴

¹ إسماعيل أحمد ياغي: أحمد ياغي، ص 112.

² غانم بودن: مكتب المغرب العربي النشاط الوحدوي وتحدياته 1947-1954، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص 10.

³ عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، المصدر السابق، ص 16.

⁴ المرجع نفسه، ص 17.

ب. أهداف المكتب المغرب العربي ببرلين:

- توحيد النضال المغربي والعناية بشؤون العمال المغربية الموجودين وتثقيفهم وتسخيرهم للعمل في سبيل التحرير الوطني.
- تعريف الشعب الألماني بالشعوب المغربية لزيادة رابطة الصداقة بين الشعبين وبناء علاقة تعاون.
- أعمال على تكوين نواة في الأوساط المغربية لتصوير النظام الإجتماعي والإقتصادي للمغرب العربي لتصبح له مكان في المستقبل.
- العمل على تحقيق وحدة الوطن العربي الصحيحة من الخليج إلى المحيط.
- إيجاد التعارف وإحكام الأخوة بين المغربية والمشاركة.
- جعل الجريدة اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحريرية والإستقلالية والمعبرة عن الرأي الصحيح للشعب المغربي.
- ونستنتج من هذه الأهداف أن مكتب المغرب العربي لم يكن هيئة نقابية عمالية وإنما هي حركة سياسة تحريرية هدفها بدرجة أولى بإهتمام بالعمال وتصوير فكرهم السياسي من أجل فكرة قومية فهدفها تحرير المغرب العربي ووحدته.¹

أ- أعمال ونشاطات مكتب المغرب العربي

- قام المكتب ببرلين بعدة نشاطات تخص العمال المغربية، فأنشأ دائرة خاصة تهتم بشؤون العمال المغربية، ومع بداية 1944، أعيد تنظيم مكتب المغرب العربي ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي والمكتب الفرعي بباريس ولأول مرة أصبح يحمل إسم (مكتب المغرب العربي) بصفة رسمية.
- عمل في فرنسا مركزه باريس يتولى مسؤولية (ثامر) ويساعده الرشيد إدريس والطيب سليم وحسين تريكي وبعض من الجزائريين والمغاربة.
 - العمل في ألمانيا مركزه برلين يتولى مسؤولية يوسف رويسي.

¹ مصطفى الأمين مدبرل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر- تونس- المغرب)، دار النشر والتوزيع مكرر نهج سايفي أحمد قسنطينة الجزائر، الطبعة الأولى، السنة 2020، ص 49.

- إصدار جريدة بالغة العربية والألمانية لسان حال حركة المغرب العربي ويكون مركزها برلين وقد سميت (جريدة المغرب العربي) وقد صدر في 1926 فيفري 1945 أو إعدادها أما عددها الثاني فصدر في 14 مارس 1945 وهو آخر عدد لها.¹

1-2- الأبعاد الوحدوية لجهة الدفاع عن شمال إفريقيا.

أ- تأسيسها: قبيل إنتهاء الحرب العالمية الثانية بادر محمد الخضر حسين* رفقة مجموعة من المواطنين والمناضلين المغربية بتأسيس جهة جديدة تضمن جميع أقطاع المغرب العربي، والمقيمة بالقاهرة بتكون جهة ضد المحتل الفرنسي الذي يسيطر على الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، إلى جانب كبير من ليبيا (قران) وكان التأسيس بتاريخ 01 ربيع الأول 1364 الموافق ل18 فبراير 1944.²

ب- ولذلك فقد عمل محمد الخضر حسين على جمع شرائح واسعة من الجاليات المغربية في مصر حول هذا المشروع التحرري الجديد والذي سمي بجهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية. وقد كتب الفضيل الورتلاني* في أحد مؤسسي الجهة: لما جاء عام 1944 تألفت هيئة عامة لتوحيد الشمل وتوحيد الرأي، والكفاح سميت جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، تحت رئاسة العلامة الجليل شيخ الأزهر سابقا الأستاذ الأكبر محمد الخضر حسين، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي وجميع الهيئات والأحزاب ووضعت لها قانون أساسيا استهدفت فيه بدرجة أولى إستغلال هذه البلاد، إستقلال تام لا زيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها، فأبليت هذه الجهة بلاء عظيم في سبيل تنمية روح الإستقلال والوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي.³

¹ مصطفى الأمين مدريل: المرجع السابق، ص 49.

* محمد الخضر حسين: هو محمد الأخضر بن الحسين بن علي بن عمر ولما جاء إلى الشرق حذف (بن) من إسمه على الطريقة المشرقية وغلب عليه الخضر عوضا عن الأخضر أصله من الجزائر أبوه من عائلة العمري من قرية طولقة ببسكرة وهي واحة من واحات الجنوب وأمه من وادي سوف ولد في بلده نفضه جنوبي تونس وكانت موطن العلم والعلماء حتى إنها كانت تلقب بالجرفة الصغرى وبها جوامع ومساعد كثيرة للمزيد ينظر: محمد الخضر الحسين، موسوعة الأعمال الكاملة الإمام محمد الخضر حسين، ج15، طبعة 1، دار النوادر، سوريا. (ينظر الملحق رقم: 01، ص 77)

² المرجع نفسه، ص 43.

* الفضيل الورتلاني: ولد المرحوم الشهيد الشيخ الفضيل الورتلاني في 1900/02/06 في بلدية بني ورتيلان ولاية سطيف تلقي علمه على يد والده وعلماء أجلاء في 1930 التحق بقسنطينة لإتمام تعليمه في مدرسته المصلح الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس في 33/1934 كلف بالتدريس أستاذ مساعدا للشيخ ابن باديس وفي 1936 إنتدب ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا بقلم الأستاذ الجليل والمجاهد الكبير. للمزيد ينظر: الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، طبعة جديدة، دار النشر والتوزيع، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009.

³ الفضيل الورتلاني: المرجع السابق، ص 44.

وقد إتخذت هذه الجهة من دار جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة مقر لها، ولقد كان محمد الأخضر حسين رئيس لها ورئيس تحرير مجلته الهداية الإسلامية، وفي الإجتماع التأسيسي الأول الذي عقد في 1944 تم إنتخاب الشيخ حسين رئيس لها وتشكل المكتب من:

- الشيخ محمد خضر حسين: رئيسا.
- الأمير مختار الجزائري: رئيس للجنة الدفاع العليا عن الجزائر (نائب للرئيس).
- نجيب بك برادة: عضو مجلس الشيوخ مصري (نائب للرئيس).
- فضيل الورتيلاني: سكريتار للجنة الدفاع عن الجزائر (سكريتار عام).
- أحمد بن مليح: سكريتار مساعد.
- محسن مصطفى بيرم: سكريتار المساعد.
- السعيد أفندي عمر فايت: من كبار التجار (أمين المال).
- محمد بك الطويل: مستشار.
- محمد عبد السلام العيادي: مستشار.¹

لقد شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول هامة بالنسبة للعالم وعامة المغرب العربي خاصة، حيث انتقل النضال المغربي من مستوى الشعارات إلى مستوى أكثر جدية قد برز مطلب الإستقلال هذا من جهة أخرى، لقيت هذه الحركات التحررية الدعم من جامعة الدول العربية 1945 من تأسيسها، وظهور مفهوم القومية والوحدة العربية التي كان لها تأثير على النضال السياسي للوطنيين المغربية في مواجهة السياسة الإستعمارية الفرنسية وأصبح الحديث يدور أكثر حول مسألة أكثر أهمية، وهي تنسيق العمل النضالي الوطني المغربي تأسست جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، يوم أول ربيع الأول سنة 1364 هـ الموافق ل 18 فيفري 1944 تحت رئاسة العلامة الجليل شيخ الأزهر الشريف محمد الأخضر حسين.²

¹ الفضيل الورتلاني: المرجع السابق، ص 45.

² صورية حناشي: التجارب الوجدانية للأقطار المغربية لجنة تحرير المغرب العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر: قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، سنة 2013 2014، ص 12.

- شيخ محمد الخضر حسين رئيساً.
- الأمير مختار الجزائري: رئيسي للجنة الدفاع العليا عن الجزائر (نائبا لرئيسا).
- نجيب بك براءة: عضو مجلس الشيوخ المصري (نائبا ورئيسا).
- الفضيل الورتلاني: سكرتير لجنة الدفاع عن الجزائر (سكرتير عام).
- أحمد بن مليح: سكرتير مساعد.
- محسن مصطفى بيرم: سكرتير مساعد.
- السعيد أفندي عم فايد: من كبار التجار (أمين المال).
- محمد بك الطويل: مستشار.
- محمد عبد السلام العيادي مستشار*.

كانت حركة الدفاع عن أقطار شمال إفريقيا تونس والجزائر ومراكش في بلاد الشرق مفرقة فكل قطر يعمل بشكل مستقل عن الآخر ولو أن التعاون بينهم كان في الجموع سائدا ولما جاء عام 1944 تألفت هيئة عامة لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح، سميت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تحت رئاسة العلامة الجليل شيخ الأزهر سابقا الأستاذ محمد الخضر حسين وسكرتاربه الأستاذ الفضيل الورتلاني وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، ومن جميع الهيئات والأحزاب ووضعت لها قانونا أساسيا استهدفت فيه بالدرجة الأولى إستقلال هذه البلاد استقلال تاما لازيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها.¹

فأبليت هذه الجبهة بلاء عظيما في سبيل تنمية روح الإستقلال والوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي، عامتهم وقادتهم في سبيل إشاعة هذه المعاني في بلاد المشرق شعوبهم وحكومتهم، وتم لها الكثير مما

* محمد السلام العيادي: مكان الولادة عمان 10/03/1943 أكمل دراسته الإبتدائية والإعدادية والثانوية في المدرسة العلوية وكلية الحسين بعمان سنة 1909 أكمل دراسته الجامعية الأولى في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة 1963 وتحصل على شهادة الليسانس في الشريعة الإسلامية بتقدير جيد جدا للمزيد ينظر مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي.
¹ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، طبعة جديدة، دار النشر والتوزيع، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2009، ص 269.

أرادت إذا أصبحت كلمة الإستقلال كلمة الوحدة من التحيات المفضلة عند المغاربة جميعا وخفت الروح الإقليمية حتى كادت أن تختفي تماما.¹

من صفحات الإجهاد الإسلامي التي خطها الإمام، وأضافها إلى سجله المشرق في مقاومة الإستعمار الفرنسي، دعوته لتنظيم جاليات المغرب العربي المقيمة في القاهرة في جهة واحدة مترابطة، غايتها الدفاع عن الشعوب شمال إفريقيا تونس، والجزائر، المغرب وليبيا نظر الإمام محمد الخضر حسين إلى حال دول شمال إفريقيا، وما آلت إليه الأمور على يد المستعمر الفرنسي من محاربة شرسة عنيفة للغة القرآن، ونشر ويلات الجهل والفقر وفرنسة المعاهد العلمية والمؤسسات الحكومية، ونقل البلاد إلى الفرنسية من عروبتها وإسلامها.² وتحويل المساجد إلى ثكنات عسكرية وجعل شعوبها في مذلة ومهانة الإحتلال، بعد أن كسرت فرنسا الأقاليم الحرة وكممت الأفواه ولم تعد الأذان تسمع إلا فرقت السلاح ودعوات إلى إعتناق الأفكار الأجنبية الخبيثة وطرح مكارم الأخلاق، وفي اعتقادهم أن هذا الأسلوب يقود المغرب إلى أن يصبح قطعة من فرنسا ولم يعلموا قاتلهم الله - لأن القرآن حافظ للغة وأن الإسلام سيبقى إلى اليوم المشهوده نظرا إلى هذا كله، فلم يطق صبورا خففت الروح بين ما تدعوه إلى العمل³ والإمام أكثر الناس شعور بإرهاب فرنسا وتعذيبها وجرائمها قد لحقته من مطلع حياته في تونس إلى دمشق إلى إسطنبول وبرلين، ثم إلى دمشق والقاهرة وحكم عليه بالإعدام وأمرت بمصادر أمواله في تونس ولم تكن لديه أموال جاليات مغاربية دعوته المباركة والتفت حول الإمام في مشهد رائع وأنشأ جهة تدعى (جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية).⁴

وكان لظهور هذا النظام الدور الكبير في بلورة الوعي الوطني لبلدان شمال إفريقيا في تكثيف العمل الوحدوي الأثر البليغ، وخصوص بعد أن عرف مكتب المغرب العربي الأول الذي تأسس في برلين وفرعه في فرنسا، ظهر هذا التنظيم للوجود ليبرهن أن كفاح ونضال المغرب العربي مستمر وسيظل دائما مهما كانت الصعاب والمعيقات وتشير أغلب المصادر والكتابات التاريخية أن هذا التنظيم يعود تأسيسه خلال الحرب العالمية الثانية على يد الشيخ محمد لخضر حسين الأزهر ويذهب فضيل الورتلاني إلى أن تأسست هذه الجهة يعود إلى التي تأسست في 18 فيفري 1944 بالقاهرة تحت رئاسة الشيخ الأزهر محمد لخضر

¹ الفضيل الورتلاني: المرجع السابق، ص 270.

² محمد الخضر حسين: جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، الطبعة الأولى، 1431-2010، دار النشر دار النور، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص 21.

⁴ المرجع نفسه، ص 22.

حسين وكاتبة الشيخ الفضيل الورتلاني، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب.¹

ووضع لهذه الجبهة قانون أساسيا يهدف بدرجة أولى، إلى إستقلال هذه البلاد إستقلال تاما لازيف فيه، ووحدة كاملة شاملة لانقص فيها، ومن بين الأعضاء الذين تكلم عنهم الأمين العام للجبهة فضيل الورتلاني هم إبراهيم الطفيش* وشيخ إسماعيل علي والأستاذ أبو مدين الشافعي** ونحن أن الرشيد الإدريس*، يؤكد أن هذه الهيئة لم تكن لها أي صلة مع الحركات الإستقلالية الأخرى داخل المغرب العربي وأن نشاطها كان محدود.²

عملت هذه الأخيرة على ممارسة العمل الوحدوي من أجل أقطار شمال إفريقيا، أي المغاربة المتواجدين في المشرق العربي، ومن أساليب نضال الكفاح السياسي على نطاق واسع بطابع دولي وصل أهدافه إلى هيئة الأمم المتحدة كان من بين الذين شاركوا في بث روح العمل الوحدوي المغربي، الشيخ محمد الخضير الحسين الذي آمن بالكفاح المشترك منذ الحرب العالمية الأولى، ونشط عدد من المغاربة بأوروبا وعند عودتهم إلى القاهرة وخلال إقامته بها أسس في 18 فيفري 1944 جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.³

في 8 مايو 1945 توقفت الحرب العالمية الثانية في أوروبا ونقل قادة الحركات الوطنية المغربية نشاطهم من برلين إلى دمشق، ثم إلى القاهرة لكي يواصلوا ويدعموا جهود من سبقهم إلى القاهرة من قادة المغرب العربي ومناضليه الذين أسسوا في عام 1944 جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ومن خلال هذه

¹ أكرم بوجمعة: المجلة التاريخية الجزائرية النضال المغربي المشترك جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية العدد 01 في 01 جوان 2020، ص 153.

* الرشيد الإدريس: ولد في تونس سنة 27 جانفي 1917، زاول دراسته الابتدائية بمدرسة الصادقية وحصل بها على شهادة ختم الدروس، كما أنسب وهو لم يبلغ العشرين من عمره إلى الحزب الحر الدستوري الجديد، وقد عدد المؤرخ خالد عبيد الأسباب التي دفعت برشيد الإدريس إلزام السياسي منذ سن مبكر بربر أن الفترة التي عاشها الرشيد إدريس في سني شبابه الأول بمدينة تونس هيا فترة تميز بتواتر الأحداث التي لا شك في أنها أثرت فيه بطريقة أو بأخرى كمؤتمر الأفخارستي الذي إنعقد سنة 1930 للمزيد ينظر: الموسوعة التونسية.

** إبراهيم الطفيش: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف رجل الدين وأديب وفقهه إباضي من كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين كما في تغير بعض من ترجموا له ولد في بن يزقت بوادي ميزاب بغرداية في 1888 م 1305 في أحضان عائلة كريمة متدينة أنجبت للعالم الإسلامي عالما كبيرا من علماء الجزائر للمزيد ينظر: موقع عبد الحميد ابن باديس.

* أبو مدين الشافعي: دكتور في الفلسفة ولد بمدينة تلمسان بالجزائر وعمل في الحركة الوطنية الجزائرية ثم لجأ إلى مراكش ومنها مصر فحصل على الليسانس في الفلسفة من جامعة القاهرة ثم على الماجستير والدكتوراه ودرس بمعهد علم النفس بجامعة القاهرة سنتين ثم فتح عيادة العلاج النفسي وعمل في حركة تحرير الجزائر للمزيد ينظر: مقالات أبو مدين الشافعي.

² المرجع نفسه، ص 154.

³ عبد الله سعيدة: القواسم المشتركة في نضال الزعيمين مصالي الحاج علال الفاسي 1930-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت سنة 2020-2021، ص 76.

الجهة توحيده نشاطات الحركات الوطنية المغربية وجهودها، ووضعها في دائرة واحدة على صعيد الفكرة والهدف حددت جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية أهداف واضحة تمثلت بالسعي بالطرق المشروعة (السلمية) لتحقيق حرية الشعب في أقطار المغرب العربي والعمل على تحقيق التضامن، وإعتماد كل وسائل الإعلام المتاحة (الصحف، المجلات، الأندية) في القاهرة، وفي الخارج من أجل القضية المغربية والسعي إلى ضم أقطار المغرب العربي إلى جامعة الدول العربية.¹

تأسست جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة في 18 فيفري 1944 تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضر حسين، وضمت ممثلين عن الجزائر وتونس والمغرب الأقصى ووضع قانون أساسيا يهدف بالدرجة الأولى إلى إستقلال أقطار المغرب العربي إستقلال تام وكلي، وكان في عضويتها شخصيات عربية وإسلامية من بينها إبراهيم أطفيش والشيخ إسماعيل علي والأستاذ أبو مدين الشافعي، ثم نجد إنضمام إلى جهة رابطة الدفاع عن مراكش التي تأسست سنة 1943 على يد جماعة من الطلبة المراكشيين وأكثرهم ينتمون لحزب الإستقلال ونجد علال الفاسي وأشهرهم السادة أحمد المليح، عبد الكريم غلاب*، عبد المجيد بن جلون^{2*}.

إن المتتبع لتطور العلاقات المغربية منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، فإنه يقف عند المنحنى الجديد الذي ميز نشاط الحركة الإستقلالية في أقطار المغرب العربي، وذلك بتكثيف اتصالاتهم والتشاور فيما بينها، بهدف إيجاد صبغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي للمغرب العربي، وسير نشاطهم بالقاهرة منذ إنشاء الجامعة العربية سنة 1945.³

ويمكن القول أن تحقيق سبيل النضال السياسي الموحد في أقطار المغرب العربي خلال هذه المرحلة لم يكن بالأمر السهل، والممكن تحقيقه إذ تطلب المزيد من المجهودات والنشاطات ومن أجل تحقيق ذلك فإنهم تكتلوا في جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست في 18 فيفري سنة 1944 بالقاهرة، تحت

¹ محمد علي داهش: اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط01، سنة 2003، ص 24.

* عبد الكريم غلاب: أديب وروائي مغربي ولد في فاس سنة 1919، تلقى تعليمه الأولي في المدارس الحرة سافر إلى القاهرة سنة 1937 ثم التحق بكلية الأدب جامعة القاهرة سنة 1940 وتخرج منها سنة 1944، بدأ نشاطه السياسي في القاهرة للتوعية بقضية المغرب واستقلاله في بداية الأربعينيات للمزيد ينظر: جائزة كتارا للرواية العربية.

* عبد المجيد بن جلون: 1919-1981 كاتب مغربي اتسمت كتاباته بالتنوع بين الأجناس الأدبية المختلفة وقد ترك لنا مؤلفات ونصوص تعرف قارئها بالكثير عن المغرب عن أهله وثقافته وعن فترة الإستعمار الفرنسي وعن مقاومة المغاربة ونضالهم من أجل الإستقلال، ولد عبد المجيد بن جلون بالدار البيضاء لكنه قضى طفولته مع أسرته في بريطانيا ثم عاد به والده إلى فاس حيث التحق فيها بجامعة القزوين للمزيد ينظر: ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر الأدبي.

² رفيق تلي: العمل الوحدوي ما بين دول المغرب العربي 1927 1954 دورية كان التاريخية، العدد 51 مارس 2021، ص 121.

³ معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 47.

رئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضر حسين وكاتبه لشيخ الفضيل الورتلاني، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع هيئات وأحزاب ووضع لهذه الجبهة قانون أساسيا، يهدف بالدرجة الأولى إلى إستقلال هذه البلاد إستقلال تام.¹

شهدت بلاد المغرب العربي فيما بين 1939-1943 جعلت بعض زعماء الحركات الوطنية وقادة الحركة الإستقلالية يدركون عدم جدوى مساندة الإستعمار بالطرق السلمية القديمة كل على حدى دون تكثيف من العمل الوجدوي والنضال المغربي المشترك والدعوة إلى ضرورة توحيد الجهود والتنسيق فيما بينهم، ولهذا الغرض تألفت هيئة عامة لجمع شمل أقطار إفريقيا الشمالية وتوحيد الرأي والكفاح، سميت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ترجع ظروف تأسيس هذه الجبهة إلى وصول برقية إلى الأمير المختار من يافا وذلك في نوفمبر 1943 حيث طلب من صاحب البرقية الحضور إلى فلسطين أين إجتمع مع الورتلاني وخلال اللقاء استرجعوا أمجاد وماضي الجزائر والعرب بعدها عاد إلى القاهرة فقام بتأسيس جمعية الجالية الجزائرية واللجنة العليا للدفاع عن الجزائر.²

تشير الكتابات التاريخية إلى أن هذه الجبهة تأسست خلال الحرب العالمية الثانية على يد الشيخ محمد الأخضر حسين شيخ الأزهر، وكان أغلب أعضائها من الجزائر، ويعتبر الدكتور سعد الله من جهته أن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية فهي بمثابة مقدمة لتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، أما الفضيل الورتلاني فقد حدد تاريخ تأسيسها في 18 فبراير 1944 تحت رئاسة الشيخ الأزهر محمد خضر حسين بمساعدة الأمير مختار الجزائري، أما أمينها العام فهو الفضيل الورتلاني، ومهما كان من إختلاف حول تاريخ تأسيسها فإنه من المؤكد أنها كانت تمثل قضية المغرب العربي كله، فقد ضمن أعضاء من تونس والمغرب الأقصى أبرزهم الشيخ إبراهيم الطفيش والشيخ إسماعيل، فقد أكدت الجبهة من خلال قانونها الأساسي سعيها بالطرق المشروعة إلى تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا استقلال لأزيف فيه.³

¹ معمر العايب: المرجع السابق، ص 48.

² محمد بلقاسم: الإتجاه الوجدوي في المغرب العربي 1910-1954، البصائر الجديدة، الجزائر، 2008، ص 471.

³ بلقاسم بلغيثي: لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغربي 1948-1956، مذكرة مقدمة لنيل رسالة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، السنة 2012، ص 24.

ب إنجازات الأبعاد الوجدانية لجبهة الدفاع:

- نداء وبيان حول الحالة المزرية التي كان يعيشها بلدان المغرب العربي بسبب الإحتلال الفرنسي وكذا الإسباني بشمال المغرب الأقصى.
- برقية أرسلت إلى كل وزراء خارجية الدول الخمسة دائمة العضوية في مجلس الأمن (الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، الإتحاد السوفياتي، فرنسا، إنجلترا) وذلك عام 1945.
- مذكرة إلى مؤتمر الجامعة العربية والتي أرسلت إلى عبد الرحمان عزام الأمين العام للجامعة وقد عرضت المذكرة ما يعانيه سكان المغرب العربي من إعتداء على النفس والأعراض والدين والأموال.
- برقية إلى هيئة الامم المتحدة صورة فيها بشاعة الإحتلال أملت من هذه الهيئة لتخليص تلك الأقطار من الإعتداء.
- بيان حول مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر معتبر هذه المظاهرات بمثابة الجزائر العربية وفي نفس السياق أرسلت الجبهة برقية إلى جامعة العربية ودول هيئة الأمم المتحدة حول تلك المجازر.
- مذكرة مرفوعة من الجبهة إلى الملك عبد العزيز سعود* ملك المملكة العربية السعودية عند زيارته القاهرة.
- مذكرة إلى جامعة الدول العربية في بداية عام 1946.
- نداء إلى كل من سلطان المغرب الأقصى وملك شرق الأردن.
- رسالة في سبيل طرابلس في 5 جوان 1946.
- كما نشرت العديد من المقالات في الصحف المصرية كجريدة الأخوان ومجلة النذير.¹

* عبد العزيز سعود: الملك عبد العزيز هو ابن الإمام عبد الرحمان بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن المسيب ابن القلد بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن غسان بن ربيعة بن منقذ بن الحارث بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبات بن ثعلبة بن عكافة بن صعيب بن بكر بن قاسط بن دعي بن دايلية ولد جلالته في قصر أبيه في الرياض ما بين صلاتي العشاء والفجر ليلة 10 ذي الحجة 1299هـ 21 أكتوبر 1882م وصار موضوع تفاخر بسيرته وعمله وتوفيجه وحزمه وعزمه للمزيد ينظر: الملك عبد العزيز سعود طويل العمر المحررة بجريدة المصري وعضو نقابة الصحفيين 1369هـ و1980م.
¹ مصطفى الأمين مدبريل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر، تونس، المغرب) دار النشر والتوزيع، مكرر نهج سايفي، أحمد، قسنطينة الجزائر، طبعة أولى، سنة 2020، ص 46.

1-3- مكتب المغرب العربي بالقاهرة وجهوده الوجدوية:

تأسس مكتب المغرب العربي في 15 فيفري 1947 بالقاهرة، وحل محل الأحزاب المغاربية الموجودة في مصر، وتمثل الهدف الأساسي هو تنسيق عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي وتوحيد الخطط في إنشائه لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك، بإختصار فإن عمل المكتب تمحور حول قضية مصيرية، وهي استقلال كل دول المنظمة لتحقيق هذه الأهداف، إنتهج المكتب بالقاهرة أسلوب مؤثرة جدا وهو الأسلوب الدعائي كإصدار النشريات بمعدل ثلاث مرات فالأسبوع، وتنظيم عدة ندوات صحفية يترأسها قادة الحركة وأهم أعضاء المكتب وإلقاء محاضرات هامة والقيام أيضا بإجتماعات إضافة إلى نشر وإصدار العديد من الكتب التي تبرز تاريخ المنطقة ودورها الحضاري.¹

خرج التضامن المغاربي من مرحلة التعاطف إلى مرحلة التنظيم المهيكل بفضل مساعي التنسيق والتوحيد التي بذلها مناضلوا المغرب العربي، إذ عقدوا في الفترة ما بين 15-22 فيفري 1947 مؤتمر المغرب العربي برعاية من الجامعة العربية وبحضور ممثلون من الأحزاب الرئيسية في الأقطار الثلاثة حزب الشعب الجزائري الحزب الدستوري الجديد، حزب

الإستقلال المغاربي² وكان هدف المؤتمر الأساسي هو المطالبة بإستقلال الأقطار الثلاثة وبحث سبل التنسيق الواجب إرسائها لتحرير أقطار المغرب العربي وتوحيدها، وأقر المؤتمر إنشاء مكتب المغرب العربي وأوصى في مرحلة تالية تشكيل لجنة تحرير عملية وقرر بخصوص قضية الإستعمار ومسألة التنسيق المشترك.

- إدانة الإستعمار وإعلان بخصوص بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الإعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر وبالتالي المطالبة بإعلان الإستقلال وجل القوات الأجنبية من كامل بلاد المغرب العربي.

- إقرار صيغة دقيقة ومتقدمة للتنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاث على ضرورة الإتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر وإحكام الروابط بين الحركات الوطنية.³

¹ صورية حناشي: التجارب الوجدوية للأقطار المغاربية لجنة تحرير المغرب العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية سنة 2013، 2014، ص 17.

² عبد الله مقلاني: الأفكار الوجدوية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية خاصة بطلبة السنة الثانية ماستر، تخصص وطن عربي السداسي الثالث، سنة 2018، ص 41.

³ المرجع نفسه، ص 42.

عقد ممثلوا الحركات الوطنية في المغرب العربي مؤتمرا عاما في القاهرة خلال الفترة 22/10 فبراير 1947 عرف باسم مؤتمر المغرب العربي، وحضره الكثير من زعماء المشرق العربي وتحت الرئاسة لأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمان عزام*، وكانت غاية المؤتمرين العمل على توحيد مكاتب الكفاح الوطني المغربي وسيلة خرج المؤتمرين بمجموعة من القرارات الوحيدة لمواجهة الإحتلالين الفرنسي والإسباني، مما جاء المجال العمل على إحكام الروابط بين الحركات الوطنية وتوحيد المنظمات العمالية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية في إطار المغرب العربي.¹

وأكد المؤتمرين هدف الإستقلال التام والجلء الكامل فضلا عن قرارات عربية ودولية مناهضة للإستعمار، إن قرارات مؤتمر المغرب العربي لم تؤكد صراحة وحدة القوى السياسية المغربية دعت إلى إحكام الروابط بينها ويبدو أن المؤتمرين لم يستعجلوا الوحدة الفورية بينهم لكي تأخذ طابعها الظرفي العاطفي، لكنها أوصت بالعمل على توحيد الواجهات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، للعمل السياسي الوطني وكان إستقرار المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة منتصف عام 1947 يمثل منعطف جديدا في النضال الوطني والمغربي، ويؤكد عقم العمل السياسي واعتماد أسلوب العمل المسلح طريقا وحيدا لإنتراع الحرية والإستقلال في المغرب العربي.²

كثيرة هي الأدبيات التاريخية التي تحدثت عن مكتب المغرب العربي، وأشارت إليه وجميعها أرجعت تأسيسه إلى شهر فيفري 1947، كما أشارت بعض الكتابات إلى أن الجامعة العربية هي التي أنشأت لأحزاب المغرب العربي بينما البعض الآخر يرى في رابطة الدفاع عن مراكش أن لها دور في نشأة هذا المكتب كون أعضائهم الذين حضروا خلال سنة 1946 لعقد مؤتمر وأوعز بورقيبة نشأة المكتب إلى نشاطه المشرق لكن تواصل صدى نجاح المؤتمر لفترة طويلة بعد إنعقاده ساهم في تأسيسه مكتب المغرب العربي 22 فيفري 1947.³

قام ممثلوا أحزاب الإستقلال والشعب والدستور بفتح دار التوحيد مكاتبهم بالقاهرة وأصبحت تعرف باسم مكتب المغرب العربي وكانت ثلاثة أقسام:

- القسم المراكشي: يتعاون فيه حزب الإستقلال وحزب الإصلاح.

* عبد الرحمان عزام: سياسي مصري ومجاهد قومي عشق القومية العربية ولد في 08 مارس 1883 بالشوبك الغربي من أسرة عربية تنتهي أصولها إلى جزيرة العرب وكان والده الشيخ حسين بك عزام كان عضوا بجمعية الشورى تعلم عبد الرحمان عزام تعليمه الإبتدائي والثانوي بمدرسة جلون ثم سافر لدراسة الطب في كلية سان توماس بجامعة لندن سنة 1912 للمزيد ينظر: السيرة الذاتية بجامعة الدول العربية.

¹ محمد علي داهش: اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 43.

² محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 44.

³ ثامر عزام، المرجع السابق، ص 18.

- القسم التونسي: بإشراف حزب الدستور الجديد.

- القسم الجزائري: بإشراف حزب الشعب الجزائري.

يعمل على إصدار عدة نشرات مهمة مع إبداع دورية عن الأنباء الخاصة بالمغرب العربي بالقاهرة، مجلة فرانس في عدد عن المغرب هو أن مكتب المغرب العربي أصبح نوعيا ممتد من إمدادات الجامعة العربية، أو قسما مكملًا لها والحق أنه لولا المكتب لما كمل تمثيل المغرب العربي بالقاهرة التي هي ملتقى مراكز الإشعار العربي.¹

إن الأحداث التي شهدتها بلدان المغرب العربي بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، جعلت قادة الحركة الإستقلالية على يقين بعدم جدوى مساندة الإستعمار بالطرق التقليدية القديمة خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 بالجزائر، والقمع الوحشي على قريتي زمردين وبن خسان بتونس في 30 جوان 1945 والأحداث القمعية التي شهدتها مدينة مكناس سنة 1945 مما جعلتهم يفكرون بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الإستقلالية المغربية لتحقيق مشروع الإستقلال أقطار المغرب العربي.²

وبهذا الصدد تنصدر تجربة مكتب المغرب العربي بالقاهرة مقدمة هذه الأهمية ومكانتها في حقل نضال الوطني المغربي المشترك، وهي تجربة لم تتكون عناصرها بمصر حيث مقر المكتب وحسب بل تراكمت من عاصمة عربية (دمشق، بيروت) وأجنبية (برلين، ونيويورك)، حيث شهدت الخطوات الأولى لأحداث فروع المكتب، كما تدل على ذلك المراسلات المتبادلة بين الرشيد إدريس ويوسف رويسي حيث نشأت البوادر الأولى للعمل من أجل تجسيد فكرة المغرب العربي أثناء وجود الطلبة المغربية والجزائريين والتونسيين في فرنسا عندما أنشئوا جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا تأسس سنة في 1927 كانون الأول والتي وجدوا أنفسهم ملتقين على كلمة سواء لخدمة بلادهم، وتوحيد أفكارهم من أجل التثقيف والإعتناق.³

ومن العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا مشروع هو ظهور الجامعة العربية سنة 1945 ومساندتها لقضايا التحرر في البلدان العربية ومنها منطقة المغرب العربي التي كانت إطار مساعدا على

¹ عبد الله سعيدة: القواسم المشتركة في نضال الزعيمين مصالي الحاج وعلال الفاسي 1930-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغربي المعاصر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن خلدون، تيارت سنة 2021، ص 78.

² رفيق تلي: العمل الوحدوي ما بين دول المغرب العربي 1927-1954 دورية كان التاريخية العدد الحادي والخمسون مارس 2021، ص 122.

³ المرجع نفسه، ص 123.

تنظيم مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 إلى 22 فيفري 1947 وشارك فيه ممثلوا الحركات الإستقلالية المغربية في المغرب العربي.¹

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد مكتب المغرب العربي بالقاهرة على أسلوب الدعائي، ولهذا الغرض أنشأ العديد من الفروع، ومن أبرز الأعمال التي قام بها هو ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في 30 ماي 1947، وتمت هذه العملية بسعي ومجهود الجامعة العربية.²

عمل مكتب المغرب العربي على إنضاج الحركات الوطنية المغربية، وتأطير وتوجيه ممارستها نخباتها السياسية وذلك قصد تنسيق العمل السياسي وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك بين الأقطار المغربية، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد مكتب المغرب العربي بالقاهرة على الأسلوب الدعائي، حيث أنشأ العديد من الفروع منها فرع دمشق وبيروت وبرلين ونيويورك، وقد سعت مختلف هذه الفروع إلى التشهير بقضية الإستعمار في المغرب العربي.³ فكانت مصر قبلة العرب ومعتقلا لثوار المغرب العربي، حيث فتحت صدرها للجزائريين وناصرت قضيتهم، فاتحة لهم المجال لإسماع صورتهم من خلال فتح المكاتب وتأسيس اللجان وكان أهمها تأسيس مكتب المغرب العربي الذي باشر نشاطه السياسي من القاهرة، وقد كانت الجزائر حاضرة في هذا المكتب من خلال حزب الشعب الجزائري، إلى جانب كل من تونس والمغرب الأقصى ذلك أن مصر رأت أنه من واجبها الوطني كدولة عربية أن تقدم مساعدتها لأشقائها المغربية، لذا كان الهدف الأساسي لمكتب المغرب العربي هو جمع شمل الحركات الوطنية المغربية، وتنسيق جهودها ضد العدو الفرنسي المشترك ومن المهام الأساسية الملقاة على عاتق المكتب هي الدعاية للقضايا المغربية ومنها القضية الجزائرية.⁴

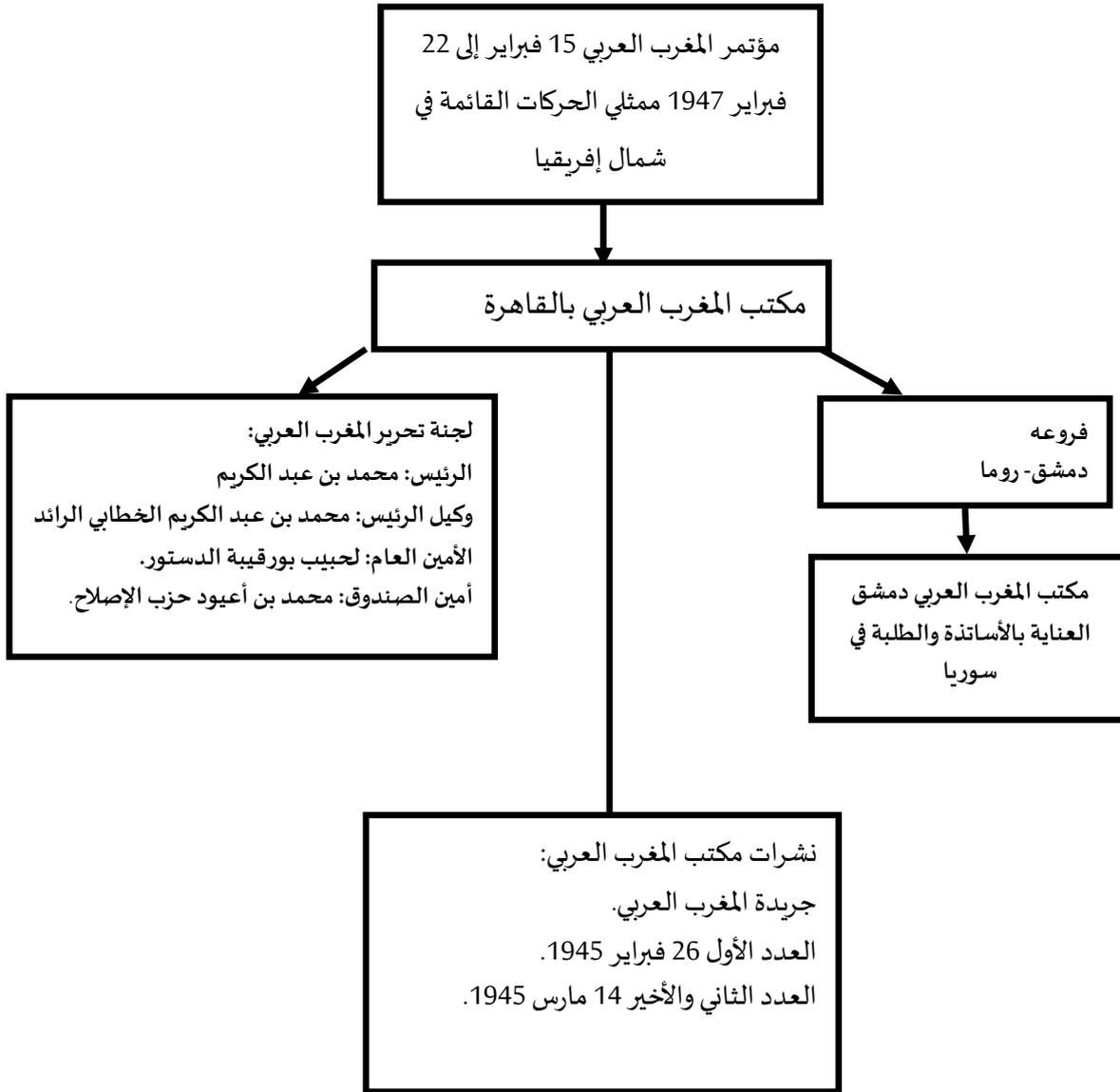
¹ معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010، ص 48-49.

² المرجع نفسه، ص 50.

³ محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 18.

⁴ مريم الصغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، طبعة ثانية، سنة 2012، ص 183.

تنظيم هيكلية لجهاز مكتب المغرب العربي بالقاهرة¹:



2- لجنة تحرير المغرب العربي ومساعدتها في تكريس النضال الميداني المشترك.

في حدود سنة 1947 بدأت المنظمات السياسية لإفريقيا الشمالية والمتواجدة بمصر أو بأقطار الشمال الإفريقي تلج في المحافل الدولية بضرورة الإهتمام بمنطقة الشمال الإفريقي كما لها من أهمية إستراتيجية وحيوية، كما بدأت تدعو الأقطاع العربية إلى ضرورة إنقاص المنطقة من الإحتلال الأوروبي، وأمام هذه الظروف وإلى جانب وجود مكتب المغرب العربي وتقارب الأهداف والوسائل وتوحيدها بين دول المغرب العربي، قام زعيم المقاومة في المغرب الأقصى عبد الكريم الخطابي بإتصالاته بزعماء الحركات في

¹ نقادي سميرة: مكتب المغرب العربي في القاهرة بين الذاكرة والتاريخ، باحثة بالمركز الوطني للبحث في أنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، وهران، ص 55.

القاهرة من أجل إنشاء لجنة جديدة تضم كل الأحزاب التي تطالب بالإستقلال في تونس والمغرب والجزائر وكان له ذلك بإنشاء لجنة تحرير المغرب العربي في سنة 05 جانفي 1947.¹

أ- تأسيس: في سنة 1947 تم إقرار القانون الأساسي للجنة تحرير المغرب العربي، ويكون مكتبها المؤقت من محمد عبد الكريم الخطابي* رئيساً وأخيه أحمد بن عبد الكريم الخطابي وكيلاً للرئيس ولحبيب بورقيبة من حزب الدستور التونسي أمين عام، ومحمد بن عبود من حزب الإصلاح المغربي أميناً بصندوق.²

وقد إنتخبا الأمير رئيساً بصفة دائمة وأخوه وكيل دائماً أما الأمين العام وأمين الصندوق فقد إنتخبا لمدة ثلاث أشهر، فقد بعث رئيس اللجنة للأحزاب المغربية كلها كتاب يخبرهم فيه بتأسس ويطلب مصادقتها الرسمية، وتعيين ممثل عن كل حزب وفي اليوم المحدد لتأسيس وزع عبد الكريم الخطابي وثيقة التأسيس ترحيباً كبيراً بالفكرة كما وزعت الأمانة العامة لحزب الإستقلال المغربي في الوقت نفسه بيان خاص بتأسيس اللجنة وأغراضها ونشرته صحف الأحزاب المغربية في شمال إفريقيا كلها.³

تأسست لجنة تحرير المغرب العربي في 05 جانفي 1947 من طرف الأحزاب الوطنية الثلاثة تونس والجزائر والمغرب، وكان المناضل الكبير عبد الكريم الخطابي رئيساً لها وأعلن من ميثاقها في معظم الصحف المصرية.⁴

لم يكن إعتقال 21 عاماً في جو البلاد الحارة وفي دائرة الضغط الإستعماري الذي يضعف من عزيمة بطل المغرب، بل لقد خرجا من هذا الملتقى وهما أشد ما يكونان عزيمة واستعداد للعمل، ولقد وجدا من تجمع ممثلي الحركات الإستقلالية في المغرب العربي مشجعاً على العمل وعلى توحيد الصفوف

¹ مصطفى الأمين مدبريل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر-تونس-المغرب)، دار النشر والتوزيع مكرر نهج سايفي أحمد قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، السنة 2020، ص 55. (ينظر الملحق رقم 02، ص 78)

* عبد الكريم الخطابي: ولد محمد بن عبد الكريم الخطابي في بلدة أغادير بين تطوان ومليلة سنة 1882 ونشأ في أسرة كريمة تحت كتف والده الذي كان يتزعم قبيلة بني ورياغل تلقى تعليماً في جامعة القزوين حيث درس العلوم الشرعية واللغوية عمل بالتدريس عرف بخصال حميدة منها حب العلم والإستقامة والتبحر في الأداب للمزيد. ينظر: حناشي صورية: التجارب الوجدانية للأقطار المغربية لجنة تحرير المغرب العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة تبسة، سنة 2013-2014، ص 30.

² المرجع نفسه، ص 56.

³ المرجع نفسه، ص 57.

⁴ صورية حناشي: التجارب الوجدانية للأقطار المغربية لجنة تحرير المغرب العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة تبسة، سنة 2013-2014، ص 19.

وتنظيم الجهود، ولقد ظلت الحركات المغربية تتطور في أطوار التنسيق والتوحيد المختلفة حتى تكون مكتب المغرب العربي الذي يعتبر من أكبر المظاهر الغربية.¹

أبناء المغرب في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينها اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه، ولقد جاء في مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة في فقرة من المادة الثانية من فضل تنسيق الحركات الوطنية على تكوين لجهة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.²

ترأس محمد بن عبد الكريم الخطابي لجنة تحرير لجنة تحرير المغرب العربي، وهي إحدى اللجان المنبثقة عن مكتب المغرب العربي وأخطرها، وقد ضمت جميع فصائل الحركات الوطنية المغربية داخل المغرب العربي وخارجه وفي 09 كانون الأول ديسمبر 1948 بناء على الفقرة 30 من قرارات مؤتمر المغرب العربي بتكوين لجنة من قادة الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العطاء للكفاح المشترك، فقد تم تشكيل لجنة عرفت باسم لجنة تحرير المغرب العربي وقد ترأسها محمد بن عبد الكريم الخطابي، وانتخب رئيسا بصفحة دائمة ولعل أبرز ما تميزت به هذه اللجنة أنها آمنت بالكفاح المسلح كطريق وحيد لا نتزاع الحقوق المغربية من القوى الإستعمارية التي تخاف ولا تخجل بعد أن تبين عجز أسلوب العمل السياسي في تحقيق ذلك.³

باشر مكتب المغرب العربي نشاطه في تنسيق محكم لتجسيد مقررات المؤتمر واعتبر عمله مرحلة متطورة في مسيرة النضال، والتنسيق المغربي المشترك وبعد أشهر أنشئت لجنة تحرير المغرب العربي، التي إستندت رئاستها لبطل زعيم الريف ابن عبد الكريم الخطابي.⁴

أسس الخطابي في 5 كانون الثاني يناير 1948 لجنة تحرير المغرب العربي التي ضمت معظم القوى السياسية الوطنية في المغرب العربي، وأكد ميثاق اللجنة الذي وقع عليه جميع الزعماء المغاربة الممثلين للحركات الوطنية إن قرارات لجنة تحرير المغرب العربي لم تنشر صراحة إلى التوحيد المغربي في المجالات السياسة أو الكفاحية العسكرية، إلا أنها أوصت في المادة 07 بوجود التعاون والتضامن بين أقطار المغرب العربي حتى الإستقلال التام.⁵

¹ علال الفاسي: الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص 425.

² مرجع نفسه، ص 426.

³ محمد علي هامش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمية، جامعة الموصل، كلية الأدب، ص 194.

⁴ عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار النشر والتوزيع، بوسعادة، ص 33.

⁵ محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الإستمرارية والتغيير، دار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، السنة 2014، ص 366.

بعد أشهر من تأسيس مكتب المغرب العربي أنشئت لجنة تحرير المغرب العربي، والتي أسندت رئاستها زعيم الريف ابن عبد الكريم الخطابي، وتعتبر اللجنة إمتداد لعمل المكتب وقد حدد هذه الأخير أهداف تكونت هذه اللجنة ومبادئها بقول علينا بإطلاق سراحنا... ونحن نواصل السعي لجمع كلمات الزعماء وتحقيق الإئتلاف بين الأحزاب الإستقلالية، وفي كل من مراكش والجزائر وتونس قصد مواصلة الكفاح في جهة واحدة، لتخليص البلاد من رقبة الإستعمار ولقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة للإئتلاف خير وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي، وذكر ميثاق اللجنة الذي يؤكد على الإنتماء الإسلامي والعربي لأقطار المغرب العربي وأن الإستقلال هو هدفها ولا تفاوض مع المستعمر إلا بعد إقراره التام.¹

بعد تحرير عبد الكريم الخطابي والتحاقه بالقاهرة ونجح هذا الأخير في توحيد أهم الأحزاب الفاعلة في المغرب العربي، ممثلة في كبار قادتها وأسس لجنة أطلق عليها إسم "لجنة تحرير المغرب العربي"، ولم يكن قيام هذه ممكنا بدون الخطابي إذا كان الشخصية الوحيدة المؤهلة للإتفاق تلك القيادات الوطنية حوله في الأقطار المغربية الثلاثة بحكم ما كان يتمتع به سوابق نضالية، خاصة إنتفاضته المسلحة في منطقة الريف ضد الإحتلال الإسباني والفرنسي بين 1919-1925، التي جعلت منه البطل الأسطوري. بدأ الأمر إلى تدويب هذه الإختلافات بين تلك الأحزاب.² كانت طموحات الخطابي تتجلى في تحقيق وحدة النضال المغربي، الذي تساهم فيه سائر الحركات الوطنية وشرع في إتصالات مكثفة مع العديد من القيادات السياسية المغربية، وكان من بين كل الوافدين على المغاربة ومصر، وقد خلص بعد تلك المحادثات واللقاءات وإستشراق موافق وأراء الجميع إلى حتمية تأسيس هيئة تخفي بإجماع على مبادئ وقناعات تضع مصلحة الإقليم المغربي قبل مصلحة القطر.³

جاء تأسيس تنفيذ التوصيات مؤتمر المغرب العربي المتعلقة بتنسيق الحركات الوطنية والتي نصت على تأسيس لجنة دائمة، من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك، ولما نزل محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة اتجهت الأنظار إليه لتحقيق هذه التوصية بشكل أوسع تحت رئاسته باعتباره شخصية مناضلة وثورية، فحين دبر أعضاء مكتب المغرب العربي لجوء الأمير عبد الكريم إلى القاهرة نظروا إليه كقيمة تاريخية وأسطورية يجب إستغلالها في المجال

¹ عبد الله مقلاتي: الأفكار الوحودية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية خاصة لطلبة السنة ثانية ماستر، تخصص وطن عربي، سنة 2018، ص 43.

² سعيد جلاوي: مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الإئتلاف إلى الإختلاف 1947-1949، العدد 21، مجلة المعارف، جهة الإصدار، جامعة الشهي حمة لخضر الهادي، الجزائر، 2016، ص 222.

³ سعيد جلاوي: المرجع السابق، ص 223.

السياسي والدعائي لصالح قضية المغرب العربي¹، وبعد مداولات ومناقشات عديدة بين الأحزاب المغربية تم إقرار القانون الأساسي للجنة تحرير المغرب العربي في 09 ديسمبر 1947 وانتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيساً لها بصفة دائمة وفي 05 جانفي 1948 أعلنت رسمياً عن ميلادها وتم توزيع وثيقة التحرير على الصحافة العربية والأجنبية التي خصصت لها مكان ممتاز.²

إن مجيء الأمير عبد الكريم الخطابي أعطى دفعا جديدا لمكتب المغرب العربي الذي استطاع أن يوسع نطاق دعايته للقضية المغربية بداية من 1948، فقام بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي يوم 05 جانفي 1948، وهذا بناء على توصيات مؤتمر المغرب العربي في القاهرة، وعن طريق تأسيس هذه اللجنة قال عبد الكريم الخطابي "واني لمسرور جدا أن إتصالاتي برؤساء الحركات في القاهرة قد أتت أكلها حيث أنهم كلهم تجاوبوا برغبة لندائي، وفي هذا الصدد فإتصالاتي بزعماء أحزاب المغرب العربي بإنشاء لجنة تحرير المغرب العربي تضم كل الأحزاب التي تطالب بالإستقلال في تونس والجزائر والمغرب.³

لقد ظلت الحركات المغربية تتطور في أطوار التنسيق والتوجيه المختلفة حتى أدى ذلك إلى تكوين مكتب المغرب العربي في القاهرة، والذي يعتبر من أكبر المظاهر لرغبة أبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة، التي توحد بينها اللغة والدين والحنين والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر ووحدة الأمل في التحرر، وقد عمل الأستاذ علال على إبراز هذه الفكرة أثناء وجوده بباريس حيث كون لجنة إتصال بين حزب الإستقلال المغربي وحزب الدستور التونسي وحزب الشعب الجزائري، لكن لجوء البطل عبد الكريم خطابي الذي يعتبر رمز الكفاح في المغرب العربي إلى مصر واستقراره بها زاد في آمال مناضلي هذه الشعوب⁴، فكان تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسة عبد الكريم الخطابي يوم 09 ديسمبر 1947 والإعلان عنها رسمياً يوم 05 يناير 1948، وتكونت من مكتب انتخب رئيسه ونائبه بصفة دائمة وانتخب في الأعضاء بصفة مؤقتة.⁵

تأسس مكتب لجنة تحرير المغرب العربي من محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيساً وأخيه أمحمد وكيلاً دائماً، والحبيب بورقيبة أميناً عاماً، وأمحمد بن عبود أميناً للصندوق وأما الأحزاب المؤسسة للجنة

¹ غانم بودن: مكتب المغرب العربي النشاط الوجدوي وتحدياته 1947، 1954، جامعة ابن خلدون تيارت، ص 21.

² المرجع نفسه، ص 22.

³ معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 51 عبد الحميد المرسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، مطبعة الرسالة شارع علال بن عبد الله الرباط المغرب 1978، ص 119.

⁴ عبد الحميد المرسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، مطبعة الرسالة شارع علال بن عبد الله الرباط المغرب 1978، ص 119.

⁵ المرجع نفسه، ص 120.

فكانت تضم الحزب الدستوري لجديد والحزب الدستوري القديم بالنسبة لتونس، وحزب الشعب الجزائري وحزب الإستقلال وحزب الشورى والإستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة لمغربية بالنسبة للمغرب، ومن بين الشخصيات الوطنية المشاركة نذكر محمد صحي الدين القليبي*، والحبیب ثامر من وتونس والشاذلي الملكي من الجزائر وعلال الفاسي ومحمد العلمي وعبد الخالق* الطريس من المغرب إلى جانب عدد آخر من المناضلين الشباب.¹

ب أهداف لجنة تحرير امغرب العربي:

- المغرب جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة.
- الإستقلال المأمول للمغرب العربي هو الإستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة (تونس-المغرب-الجزائر).
- لا غاية تسعى إليها اللجنة غير الإستقلال.
- لا مفاوضات إلا بعد الإعلان عن الإستقلال.
- للأحزاب الأعضاء في اللجنة أن تدخل في محادثات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة بسير مراحل المحادثات.
- حصول أي قطر من الأقطار الثلاثة على إستقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير الأقطار الباقية.²
- المغرب العربي بالإسلام وللإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.

* محمد محيي الدين القليبي: ولد السياسي محمد محيي الدين القليبي سنة 1899 ينحدر من أسرة عريقة إنتقلت من مدينة قليبية إلى العاصمة التونسية وفي أواخر قرن 18، كان والده الشيخ محمد بن عبد القادر القليبي يعمل موظف بالبلاط الملكي بالمرسى في عهد الأمير الحسين علي باي الثالث 1902، 1882، إلتحق بالكتاب فحفظ بالقرآن الكريم وتعلم المبادئ الأولى للغة العربية ثم وجهة والده إلى جامع الزيتون لطلب العلم للمزيد ينظر: الموسوعة التونسية.

* عبد الخالق طريس: ينحدر من أصول أندلسية من أسرة كان والدها سياسي من دائرة المخزن عمل نائبا للسلطان بنطنجة ورئيسا للوفد المغربي إلى مؤتمر الجزيرة الخضراء، درس التعليم الإبتدائي والثانوي والتحق سنة 1925 بصفوف المدرسة الأهلية ثم إنتقل إلى فاس لمتابعة دراسته بالقرويين، وبعدها سافر إلى القاهرة حيث التحق بالجامعة المصرية ثم انتقل إلى فرسنا من أجل الدراسة في السوربون، وشارك في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة 1930 للمزيد ينظر: البحوث المدرسية العربية.

¹ محمد زبير: صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، دار قرطبة النشر والتوزيع، الجزائر، ص 26.

² مصطفى الأمين مدربل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر-تونس-المغرب) دار النشر والتوزيع مكرر نهج سايفي أحمد قسنطينة الجزائر، طبعة الأولى، السنة 2020، ص 56.

- لا غاية يسعى إليها قبل الإستقلال.
- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- لا مفاوضة إلا بعد الجلاء.
- إن قرارات لجنة تحرير المغرب العربي ربطت القضية المغربية بعمقها العربي لكنها من جهة أخرى لم تشر صراحة إلى الوحدة المغربية سواء السياسية أو الكفاحية إلا أنها أوصت في المادة 7 بالتعاون بين أقطار المغرب العربي حتى الإستقلال التام.¹

نشاطات لجنة تحرير المغرب العربي:

لقد قامت اللجنة في أشهرها الأولى بتنظيم نفسها ووضع لائحتها الداخلية وتأسيس اللجان الفنية كما قامت بإحتضان لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بدمشق، وجمعية الدفاع عن المغرب ببيروت ووجهت أعمالها بتقديم مذكرات للجامعة العربية، التي تبادلت معها رسائل بخصوص المسائل المغربية² كما قدمت عرائض لهيئة الأمم المتحدة وبذلت جهدا لخدمة القضية الفلسطينية، كما أنها سخرت جهودها منذ البداية إلى تنشيط أعمال أكثر ثورية وهذا راجع بالدرجة أولى على الإتجاه للمؤسسة، التي كانت تؤمن بالعمل الثوري ضد الإستعمار وهو المعروف بزعامته بثورة الريف الشهيرة في 1920-1925، وهذا ما أدى إلى الخلافات الشخصية والسياسية التي ظهرت بين أعضاء اللجنة (الأمير عبد الكريم الخطابي، الحبيب بورقيبة علال الفاسي*، أمحمد بن عبود)، فقد كان الأمير يدعو إلى العمل الثوري والكفاح المسلح كأسلوب وحيد للقيادة، فكان الزعماء الآخرون يتمسكون بالنضال السياسي وبذلك لم تستطع اللجنة تحقيق النشاطات التي سطرته لنفسه.³

¹ محمد علي داهش: إتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 45.

² مصطفى الأمين مدبريل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر-تونس-المغرب) دار النشر والتوزيع مكرر نهج سايفي أحمد قسنطينة الجزائر، طبعة الأولى، السنة 2020، ص 58.

* علال الفاسي: أحد أعلام الحركة الإسلامية الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، التي دعت إلى نوع من الفلسفة التجديدية ولد في مدينة فاس سنة 1910 من أسرة عربية مسلمة هاجرت من الأندلس إلى المغرب واستقرت في مدينة فاس ويقال لعائلته الفاسي كان أبوه مدرس في جامعة القزوين وكان قاضيا ومفتيا وكذلك كان أجداده من العلماء والقضاة.

³ المرجع نفسه، ص 59.

الفصل الثالث



مظاهر البعد المغاربي المشترك
في الثورة

تمهيد

2. جوانب من الكفاح المغربي المشترك (الثورة الجزائرية نموذجا)

1.1 البعد المغربي

2.1 أشكال الدعم المغربي للثورة الجزائرية

أ- الدعم التونسي

ب- الدعم المغربي

3. أقطاب الفكر الوحدوي المغربي

1.2- الفكر الوحدوي لدى البشير الإبراهيمي

2.4- مفدي زكريا

2.5- علال الفاسي

تمهيد:

لقد حظيت الثورة الجزائرية بإهتمام واسع، في الأوساط المغربية الرسمية والشعبية، وأثارت منذ اندلاعها وطوال سنوات متعاقبة إنعكاسات على تطور الأوضاع ببلدان المغرب العربي، وذلك بفضل توجهاتها المغربية التي أعلنتها، بحكم صلات التقارب ومبادئ الشعور بالوحدة التي كانت تجمع شعوب المغرب العربي، قاسما مشتركا في كفاحهم الوطني وقد وجهت جبهة التحرير الوطني عقبات أيديولوجية وسياسية في علاقاتها، مع تونس والمغرب وليبيا خاصة وأنها تبنت الخيار الثوري والبعد القومي في توجهها الأيديولوجي، وأدى هذا الإلتباس وفي التوجه إلى حدوث خلافات أثرت على علاقات بلدان المغرب العربي بالثورة الجزائرية وتحويل رصيد أبعاد التوجه المغربي للثورة التحريرية، ونضج دور البلدان المغربية في دعمها وعلى هذا الأساس ما هي جوانب الكفاح المغربي المشترك؟ ما هي أشكال الدعم المغربي للثورة الجزائرية؟ ما هي أقطار الفكر الوحدوي المغربي؟ كل هذا نتعرض له من خلال البحوثيات هذا الفصل.

1.1 البعد المغربي:

إعتبرت الثورة التحريرية أن نضال المغرب ضد الاستعمار يمثل قضية مشتركة من أجل الاستقلال، وتحقيق الوحدة الشاملة لكل أقطار المغرب العربي الكبير، وهي بذلك تؤكد على أنها تتأثر بما يحدث، فقد جاء في بيان 01 نوفمبر 1954، إن أحداث المغرب وتونس لها دلالاتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الميدان إننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة والعمل.¹

لقد ساهم نجاح الثورة الجزائرية وأشارها في إسراع الحكومة الفرنسية للتفاوض مع التونسيين، ومنحهم الإستقلال من أجل التفرغ للثورة الجزائرية وحدها، باعتبار أن الجزائر تمتلك موقعا جيواستراتيجيا يضمن بقار فرنسا بالمنطقة المغاربية، بالإضافة إلى ما يمكن إستنتاجه من بنود الإتفاق الفرنسي- التونسي، حول منح فرنسا تونس الإستقلال ما هو إلا تكتيك يساعد على تفرغ الإدارة الإستعمارية لصيد أكبر على الجزائر، وحتى إن إعتبرت تونس أن إستقلالها بلا معنى مدام الاستعمار الفرنسي ما زال متجذر بأرض الجزائر. ما يفسر أحد أهم الأسباب التي جعلت الحكومة التونسية مستعدة لتقديم كل أشكال الدعم للقضية الجزائرية وإنصافها.²

ومن الشخصيات البارزة التي جهرت عاليا عن بعدها الوجودي وحاولت أن تجعلها عقيدة راسخة لدى شباب شمال إفريقيا هي شخصية مفدي زكريا*، الذي كان في المرحلة الأولى من حياته يعتبر من المدرسة الإصلاحية وحتى بعد الحرب العالمية الثانية وانخراطه بشكل واضح في الاتجاه الاستقلالي ثم الثورة فإنه بقي يحمل أفكارا إصلاحية ومتشعبا بثقافتها. ففي سنة 1939 كتب مقالا مدويا تجاوزت أصداؤه الجزائر تحت عنوان "عقيدة التوحيد لشباب شمال إفريقيا" وهو في سجن بربروس، وأعجبت به جريدة الحرية المغربية لسان حال الحزب الطني للإصلاح وأشادت بوصاياه. "أقسم بوحدانية الله أنني أو من بوحدانية شمال إفريقيا وأعمل لها ما دام في قلب خافق، وأن الإسلام ديننا وشمال إفريقيا وطننا والعربية لغتنا."³

¹ صالح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة أنجلو المصرية، ط6، 1993، ص 353. (ينظر الملحق رقم 04، ص 79)

² المرجع نفسه، ص 355.

* مفدي زكريا (1908-1977)، شاعر جزائري من الرعيل الأول، وصاحب النشيد الوطني القومي (قسما)، اشتهر بوصفه شاعر الثورة الجزائرية، وإذا شئنا الدقة فإن مفدي زكريا هو شاعر القومية الجزائرية بإمتياز من حيث أنه، ورفقة شعراء آخرين، عمل على تأمين أعمال شعرية ذات روح قومية أصبحت مرجعا شعريا بنفس أيديولوجي لدى الأجيال اللاحقة. للمزيد ينظر بوابة إفريقيا الإخبارية.

³ أبو بكر الصديق حميدي، البعد المغربي في نضال النخبة الميزابية الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 23، العدد 05، ديسمبر 2017، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص 108.

ارتبطت الجزائر بجيرانها من الشمال الإفريقي، وعلق كفاحها السياسي آمالا عريضة على وحدة المغرب العربي بحكم الروابط والمصالح التي تجمع شعوبه، فمنذ عهد نجم شمال إفريقيا وحتى إندلاع الثورة الجزائرية ظلت الأحزاب الوطنية وتنظيماتها الجمعوية تعمل بالتنسيق مع الحركات الوطنية التونسية والمغربية، لتأكيد التضامن وتوثيق عرى الوحدة والنضال المشترك، وقد أعطت حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بعدا مغاربيا لكفاحها السياسي، إيماننا منها بوحدة نضال الشمال الإفريقي المغربي، ففي الوقت الذي نشط فيه أعضائها بمكتب المغرب العربي بالقاهرة قرر مؤتمر الحركة الثاني سن 1949 توجيه سياسة الحزب الخارجية، للبحث عن إتفاق مع دستور حزب تونس وحزب الإستقلال المغربي لتوحيد العمل العسكري وتكوين تنظيمات عسكرية سرية.¹

أكدت جبهة التحرير الوطني منذ إندلاع الثورة على بعدها المغربي الثوري، لكسب التضامن الشعبي المغربي وتفعيل صلاتها ونشاطاتها بالقطاع المغربي، وقد برز هذا التأكيد في الميثاق الأساسي للثورة وهو بيان أول نوفمبر 1954، وجاء فيه أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحد حول قضية الإستقلال والعمل وأما في أوضاعه الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجسد سندها الدبلوماسية خاصة من طرف إخواننا العرب المسلمين.²

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالاتها في هذا الصدد التي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا، وأن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص لدفعها إلى المعركة الحقيقية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيون.³

– الأهداف الإستراتيجية للبعد المغربي في الثورة الجزائرية:

لقد أكدت الثورة الجزائرية منذ إنطلاقتها وفائها للبعد المغربي، وربطت مصيرها بأقطار المغرب العربي، ورسمت هذا البعد بوضوح في بيان أول نوفمبر 1954 واستمرت في تبنيه إلى غاية الإستقلال الوطني.

¹ عبد الله مقلاتي، البعد المغربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها، قسم التاريخ، جامعة أدرار، العدد 14، ص 192.

² قارة وسيلة: البعد الوجداني في نضال التيارات الإستقلالية المغربية حزب الدستور التونسي حزب الشعب الجزائري حزب الإستقلال المغربي 1934-1954، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي سنة 2019، ص 79.

³ مرجع نفسه، ص 80.

• إن الشعور بضرورة النضال المشترك مغاربيا مثل هاجسا وطموحا لشعوب المنطقة وهو ينطلق من الأبعاد الروحية والعاطفية التي تجمع المغاربة على المخاطر التي تعترض أي قطر، كما حدث عقب إغتيال فرحات حشاد* عام 1952 وأنفى الملك محمد الخامس* سنة 1953 واضطهاد الحركة الوطنية الجزائرية المستمر، وهذا الشعور المشترك لم تتمكن الخيارات القطرية من تجاوزه.

• لقد تعهدت الحركات الوطنية المغربية على ميثاق جماعي يستجيب لمبدأ الكفاح المشترك، ووحدة قضايا المغرب العربي وجاءت الثورة الجزائرية لتؤكد التمسك بالمبادئ المغربية، وتدفع بجيوش تحرير المغرب العربي إلى تجسد وحدة المعركة ميدانيا، وقد كانت الساحة المغربية تعج بالتناقضات وتطرح خيارين أساسيين أولهما الاعتدال في التعامل مع المستعمر، وثانيا المتشدد مع التونسيين والمغربيين.¹

• تحويل جبهة التحرير الوطني على الحل الشامل لقضايا المغرب العربي، ولا يأتي ذلك إلا بوحدة الأقطار الثلاثة في مواجهة العدو المشترك، ولا يتحقق إلا بالعمل العسكري الذي يكفل تجسيد الإستقلال التام ووحدة المغرب العربي، وقد أكدت قيادة الثورة الجزائرية أن الكفاح المشتت لشعوب المغرب العربي ضد عدو مشترك ليس له مال غير الهزيمة للجميع لأن كل واحد سهل قهره على حدى في حين أن قوة الجهات موحدة يمكن أن تهزم العدو وتشتت قواه.²

إن البعد المغربي كان في نظر الثورة الجزائرية بعدا إستراتيجيا وضرورة فرضتها الجغرافيا والأبعاد الحضارية والتاريخ والمصير المشترك، فالمغرب العربي لم يكن في يوم من الأيام فاعلا في التاريخ إلا بوحدته، فلم يغيب عن أذهان الثوار عظمة تاريخ المغرب العربي إبان عهد الموحدين، فقد علقت المجاهد في شهر أفريل 1958 حول الوحدة المغربية، إن فكرة الوحدة المغربية تجد أصلاتها في تاريخنا المجيد الذي جسدها في مجموعة محطات عظيمة مثلما قام به المرابطون وخاصة الموحدون وأن مصير المغرب العربي المشترك، فكما كان إحتلال الجزائر 1830 منعرج حاسم امام الإستعمار الفرنسي لفرض هيمنته على تونس عام 1881 ثم المغرب الأقصى.³

* فرحات حشاد: ولد النقاوي فرحات بن محمد حشاد في 2 فيفري 1914 بقرية العباسية بجزيرة قرقنة، ينحدر من أسرة متواضعة الحال درس بالمدرسة العربية الفرنسية الابتدائية توجه للحياة المهنية في عمر 16 في شركة تونسية لنقل السيارات من الساحل للمزيد ينظر: الموسوعة التونسية المفتوحة، المرجع السابق.

* الملك محمد الخامس: ملك مغربي من سلالة العلويين تولى العرش 18 أغسطس 1927 وحتى وفاته في 26 فبراير (شباط) 1961 عاصر ذروة السيطرة الإستعمارية الفرنسية على بلده لكنه وثق الصلة مع الحركة الوطنية من أجل المستعمر تعرض للنفي 1953 ثم عاد بضغط شعبي عارم يوم 16 نوفمبر تشرين الثاني 1955 ليعلن إستقلال بلده ويضع الأسس الأولى للدولة الحديثة بالمغرب للمزيد ينظر: موسوعة الجزيرة.

¹ عبد الله مقلاني: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار النشر للتوزيع، بوسعادة، ص 78.

² المرجع نفسه، ص 79.

³ مختار هواري: البعد المغربي للثورة الجزائرية والإستعمارية الفرنسي المركز الجامعي بالوادي، ص 02.

لقد أكدت الثورة الجزائرية منذ إنطلاقها ووفائها للبعد المغربي وربطت مصيرها بأقطار المغرب، ورسمت هذا بوضوح في بيان أول نوفمبر 1954، واستمرت في تبنيه إلى غاية تحقيق الإستقلال الوطني، وقد كرسه في الميدان وأصلت من ورائه تحقيق غايات إستراتيجية لا يمكن قصرها على المكاسب القطرية الضيقة لكنها كانت أهداف عميقة ومتعددة وتندرج في إطار التصور العام لمفهوم وحدة المغرب العربي، فأطرت كثير من المبادئ والمنطلقات مساعي الثورة الجزائرية لتوحيد المعركة المغربية وأسهمت الدوافع الإستراتيجية في بلورة مشروع مغربي مشترك.¹

أ- الدعم التونسي:

تأثرت تونس بأحداث الثورة الجزائرية وانعكس آثاره بصورة أوضح على العلاقات بينها وبين فرنسا، ويرجع ذلك لعدة أسباب ومن أهمها أن تونس تمر عبر أراضيها الإمدادات التي تأتي معظمها من هذه الأقطار، وتمركز جيش التحرير الوطني فوق أراضيها وكان رجال جبهة التحرير الوطني الذين يعبرون الحدود يستفيدون من التموين والسكن، أما الجرحى فكانوا يعالجون في مستشفيات ويحول ذو الإصابات البليغة منهم إلى مدينة تونس التي كانت تستخدم كقاعدة عبور للعمال الجزائريين بالميتروبول وكانت إذاعة تونس تبث كل يوم حصة لجبهة التحرير الوطني صوت الجزائر الشقيق.^{2*}

كما كانت الحركات النقابية العمالية والتنظيمات الإجتماعية مدعمة من طرف سياسيين قياديين في الحركة الوطنية التونسية، مثل صالح بن يوسف^{**} وأصبح لها دورا فعالا في تعبئة وتنظيم التعاطف والتنظيم التلقائي والطبيعي للشعب التونسي للنشاط المسلح بجيش التحرير الوطني، خاصة على حدود التونسية الجزائرية قبل اندلاع الثورة وبعد إستقلال تونس.³

¹ يوسف ديقش: جيش تحرير المغرب العربي بين جهود النضال المغربي المشترك وواقع الإستقلالات القطرية 1947-1956، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 02، 2022، جامعة خميس مليانة (الجزائر)، ص 542.

* صوت الجزائر الشقيقة: هنا إذاعة الجزائر حرة مكافحة صوت جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر بدأت الإذاعة السرية الجزائرية بثها في 16 ديسمبر 1956 لتبدأ الثورة الجزائرية وهي تعيش عنفوانها الأكبر تحديا آخر للاستعمار الفرنسي، تأسست الإذاعة السرية التي ولدت من رحم الثورة الجزائرية بأمر من قيادة الثورة وعلى رأسهم المجاهد الراحل عبد الحفيظ بوصوف الذي كان حينها قائدا للولاية الخامسة لتكون منبرا بوصل صوت الجزائر المكافحة إلى كل أرجاء العالم وابرز حق الشعب الجزائري في نيل الحرية والاستقلال. للمزيد ينظر: الإذاعة الجزائرية.

² معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 94. (ينظر الملحق رقم 05، ص 80)

** صالح بن يوسف: ينحدر صالح بن سليمان بن يوسف من عائلة جربية عريقة أصلها من بلدة فرماسة القريبة من تطاوين حيث ولد في حومة مغراوة التابعة لمعتمدية ميدون في 11 أكتوبر 1007 ولما بلغ سن الدراسة التحق بالكتاب وحفظ نصيبا من القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية وظهرت عليه علامات النجابة منذ صغره فأوفده جده سنة إلى مدينة تونس لإكمال دراسته. للمزيد ينظر: الموسوعة التونسية المفتوحة، المرجع السابق.

³ المرجع نفسه، ص 95.

منذ إندلاع الثورة الجزائرية لم تجعل تونس حكومة وشعبا فرقا بين تراثها والتراث الجزائري، فإلى تراثها لجأ الجزائريين الذين إضطهدهم الإستعمار في عام 1957 تم إنشاء قاعدة عسكرية لجيش التحرير الوطني في المنطقة الحدودية، كما أنشئت قاعدة أخرى على الحدود المغربية الجزائرية في نفس السنة، وذلك بهدف تأمين وصول الأسلحة والرجال إلى الثورة في يوم 22 جانفي من نفس السنة انتقل كل من أمين دباغين وتوفيق المدني من ليبيا إلى تونس لمقابلة الدكتور الصادق مقدم والأستاذ الطيب سليم، فأمضوا اتفاقا سموه إتفاق مسلم ونص هذا الإتفاق على أن الحكومة التونسية تدعم بنقل الأسلحة الجزائرية التي ترد إليهم من الحدود إلى جبهة التحرير الوطني وبتسليمها في الحدود للمتكفين بذلك.¹

منذ البداية واجه الإستقلال التونسي مشكلتين رئيسيتين مسألة ضبط العلاقات مع فرنسا وإتمام مفاوضات الإستقلال التام، ومشكلة الإرتباط مع الثورة الجزائرية وانعكاسات ذلك على تدعيم السيادة الفرنسية، وقد سبق لنا عرض مسار تكريس علاقات السلطة التونسية مع قيادة جبهة التحرير الوطني، وأكدنا على مساعي الرئيس بورقيبة لإحتواء قيادة الثورة الجزائرية وفصلها عن مصر، وتبين لنا أن السياسة الواقعية المنتهجة من قبل قادة الثورة الجزائرية في هذه المرحلة كانت تهدف إلى خدمة غايات إستراتيجية مهمة، وأن هذه الغايات فرضت التخلي عن إستراتيجية مغربة* الحرب واللجوء إلى توطيد العلاقات مع الحكومة التونسية.²

وذلك بهدف الإستفادة مما يقدمه الإستقلال التونسي من مزايا سياسة ودعم لوجستيكي ومن مطلق تحالفهم مع اليوسفيين وحضورهم القوي التفاوض مسؤولو جبهة التحرير الوطني مع السلطة التونسية الناشئة ودفع تخوف بورقيبة من إهيار مشروع الإستقلال القطري بقبول مطالب دعم الثورة الجزائرية، وإرساء أسس علاقة إيجابية مع جبهة التحرير الوطني.³

كانت الثورة الجزائرية تتلقى أموالا معتبرة من الشقيقة تونس، ساهم في جمعها بعض المواطنين الجزائريون المقيمون هناك والذين كانوا على غرار إخوانهم في الجزائر يقدمون إشتراكا معتبرة للثورة

¹ سعيدي وهيبية: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، دار النشر المعرفة، 10 نهج عبد الرحمان باب الواد الجزائر، ص 77.

* مغربة: هي ظاهرة اجتماعية قديمة وكانت ظاهرة الغربة واضحة الاستخدامات والمصطلحات لكن في عصرنا الحديث نلاحظ أنها أخذت أشكالاً وصورا سلوكية وتعبيرية مركبة ومعقدة إذا أصبحت ظاهرة الغربة من أبرز الظواهر والمفاهيم إثارة للنقاش والجدل اللغوي وذلك راجع إلى العديد من التعريفات الحديثة التي رصدت لتحديد أبعاد إضافة إلى أوضاع الإنسان المستحدثة والمساوية جراء نكبات الحرب العالمية. للمزيد ينظر: حمة دحماني: ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير شعبة الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها كلية الأدب واللغات جامعة منتوري قسنطينة، ص 08.

² عبد الله مقلاني، صالح ميش: تونس والثورة التحريرية الجزائرية، الجزء الثاني، دار الثقافة شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 109.

³ المرجع نفسه، ص 110.

الجزائرية، وقد تزايد الدعم المالي بعدما قامت القاعدة الشرقية على الحدود الشرقية غير أن الحصار الذي فرضته السلطات الإستعمارية على تلك الحدود حال دون الحصول على أموال، إضافة من تونس.

فلجأت جبهة التحرير الوطني التي استحدثت حيلة عن طريق الجوالات البريدية على مراحل مختلفة في المكاتب البريدية التونسية وإرسالها للخارج مع أشخاص مكلفين بهذه العملية من طرف جبهة التحرير الوطني ليوصلوها إلى خزينة الثورة الجزائرية دون إثارة أي شكوك لدى السلطات الإستعمارية.¹

مع إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وفي خضم المفاوضات التونسية أصدرت الحكومة التونسية بتأييدها في ذلك حزب بورقيبة نداء إلى المجاهدين التونسيين، نطالهم فيه بتسليم أسلحتهم وفعلا استطاع الحزب الدستوري التونسي إقناع جزء كبير من الثوار بتسليم أسلحتهم والعودة للحياة المدنية.²

ب- الدعم المغربي:

بدأت فكرة توحيد جبهة المقاومة المغربية ضد العدو الواحد تتبلور يوم بعد يوم، وهو الأمر الذي كان يمثل بالنسبة لفرنسا خطرا لا بد من تفاديه فلجأت أمام إشتداد ضرورة المقاومة المغربية سنة 1955، بتأثير إندلاع الثورة الجزائرية إلى فتح المفاوضات فكان التجاوب مع ذلك المسعى من فرنسا التي أدركت في ظل المعطيات المحلية والإقليمية والدولية أنذاك وفي ظل تبني أحد أقطاب حركة عدم الإنحياز جمال عبد الناصر* لقضية تحرير الوطن العربي، والمساندة الكاملة لحركة التحرير في المغرب العربي وتدعيم نضالها³ إذ خاطب مؤتمر باندونغ 18-24 أبريل 1955 بقوله: "إنني أستسمحكم في أن أعرب عن عميق تقديرنا للتأييد الكامل الذي لقيه قضايا شعوب شمال إفريقيا من جانب أعضاء المجموعة الإفريقية والآسيوية في الأمم المتحدة، ذلك التأييد الذي كان مصدر النهوض المعنوي والإلهام لشعوب تونس والجزائر والمغرب في نضالها من أجل الحرية والإستقلال.⁴

لقد استطاعت الحركات الوطنية المغربية أن تطور وتنسق العمل المغربي المشترك غداة الحرب العالمية الثانية إذ صادقت عام 1947 على ميثاق يؤكد على وحدة الكفاح من أجل إستقلال الأقطار المغربية

¹ ميلود بركوكي: الدعم العربي السياسي والدبلوماسي والمالي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة متاحة للدراسات الإنسانية العدد الثامن، ديسمبر 2017، جامعة البليدة، 02 ص 113.

² عبد الحفيظ موسم: تونس ودعم الثورة الجزائرية قراءة مظاهر الدعم اللوجستيكي وردود فعل الإستعمار الفرنسي 1962-1965، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، مجلد 12 العدد 02، ديسمبر 2021، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، ص 542.

* جمال عبد الناصر: ولد في 10 يناير 1918-1970 بالإسكندرية، توفي في 28 سبتمبر 1970 بالقاهرة، ضابط جيش رئيس الوزراء 1954-1956 ثم رئيس مصر 1956-1970 الذي أصبح زعيم مثير للجدل للعالم العربي أنشأ الجمهورية العربية المتحدة 1958-1961. للمزيد ينظر: جمال عبد الناصر، إتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004، ص 03.

³ حنيفي هلال: المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962، دعم وتضامن، جامعة سيدي بلعباس الجزائر، ص 32.

⁴ المرجع نفسه، ص 33.

الثلاثة ووحدها وهذا المبدأ أكدته قيادة الثورة الجزائرية وهي تحدد إستراتيجيات كفاحها الكبرى واجتمعت في تامين جهود التنسيق التي أرسنها حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بالداخل ووفدها الخارجي بالقاهرة إذ كان الحزب وجه سنة 1949 وفدين إلى كل من تونس والمغرب للبحث على التحضير لعمل عسكري موحد، وفي الوقت ذاته حرص الحزب على إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة 1947-1950 ونشط الوفد الخارجي حركة إنتصار في الخارج لتأكيد هذا الخيار ومواجهة منحي الميول القطرية داخل مكتب تحرير المغرب العربي.¹

إرتبطت الثورة الجزائرية منذ إندلاعها في الفاتح نوفمبر 1954 بحركة المقاومة المسلحة في تونس والمغرب، هذه الثورة كانت حافزا ومشجعا للثوريين في المغرب لتعميم الكفاح المسلح في كل المناطق، وتوحيد الحركة التحررية فيها، وهي الأمنية التي طالما راودت الوطنيين المغاربة منذ أربعينات القرن الماضي، فنداء أول نوفمبر 1954 نص على أن من أهداف الثورة التحريرية هو تحقيق الإستقلال في إطار الشمال الإفريقي، وهي نظرة سياسية بعيدة المدى وحدث صداها عند المتلقين حول ميثاق القاهرة الداعي إلى تنسيق وتوحيد جبهة الكفاح في المغرب العربي.²

كان المغرب هو الآخر متأثر بأحداث الثورة الجزائرية، خاصة بعدما قدمت على إختطاف القادة الخمسة للثورة (بن بلة ورفقائه) التي أشرنا إليها في السابق، فقد أكدت الحكومة المغربية على تضامنها مع الجزائريين، فبعد إنخراط المغرب في هيئة الأمم المتحدة أثناء دورة 23 جوان 1956، طالب السيد أحمد بالفريج* بصفته رئيس الدبلوماسية المغربية، حيث دافع عن حقوق الشعب الجزائري وفي الإطار طالب هيئة الأمم المتحدة بإيجاد حل سلمي للمشكل الجزائري.³

مثلما كان الحال في تونس شهدت المغرب الذي كانت فيه جالية جزائرية معتبرة ساهمت في تمويل الثورة بتبرعاتها في شكل إشتراكات شهرية أما الشعب المغربي فقد تضامن مع الشعب الجزائري في محنته حيث أنه أثناء المهرجانات في الساحات العمومية وفي قاعات السينيما وعلى منابر الجمعة في المساجد وفي

¹ عبد الله مقلاتي: الأفكار الوحودية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية، خاصة بطلبة السنة الثانية ماستر وطن عربي، تخصص وطن عربي، السادسة الثالث سنة 2018، ص 55.

² معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 113.

* أحمد بالفريج: ولد في 1 ماي 1908 بالرباط وتوفي سنة 1990 هو سياسي مغربي، كان رئيس وزراء المغرب ما بين 12 ماي 1958-2 ديسمبر 1958 كان في السابق وزيرا للخارجية بالمغرب من 1958-1965 حصل لفترة ثانية على منصب وزير الخارجية من 1961-1963 يعد أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة 1927، ينحدر أحمد بالفريج من عائلة رباطية ذات أصول أندلسية قدمت إلى المغرب اثر الطرد النهائي للأندلسيين عام 1910 وقد أسسوا جمهورية بورقرق (من القراصنة وقطاع الطرق) تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة باب العلو ثم الثانوي بمعهد مولاي يوسف بالرياض. للمزيد ينظر: موسوعة كشاف.³ المرجع نفسه، ص 96.

المناسبات الدينية كانت تجمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية وحتى التجار المغاربة كانوا يدفعون مشاركة شهرية لصالح جبهة التحرير الوطني أو أثناء إقامة أيام وأسابيع التضامن مع الشعب الجزائري.¹

إن إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية الذي جاء بعد إنتشار المقاومة المغربية أعاد من جديد خلق جبهة كفاح موحدة تحقق طموح الوطنيين بالقطرين الشقيقين، وهو ما تجسد سنة 1955 بإلتحام المقاومتين الجزائرية والمغربية ولجوء الإدارة الفرنسية للإتفاق مع القيادة المغربية حول الإستقلال، ثم بموجبه عودة محمد الخامس من منفاه وحصول المغرب على إستقلاله، ثم تفرغت الحكومة الفرنسية لإخماد الثورة الجزائرية وعزلها من الدعم الذي تلقاه من المغرب وتونس، ولجأت إلى إنتهاج سياسة التعاون لكسب موقف البلدين المجاورين لأطروحة الجزائر الفرنسية، أما المواقف الصعبة التي واجهتها الحركة الوطنية المغربية تزايد إهتمامات القطرية الضاغطة على الحكومة المغربية، فإن القضية الجزائرية ستلقى إهتماما سياسيا ومساندة شعبية.²

لقد كان الشعب المغربي من السابقين لدعم كفاح الشعب الجزائري في معركته ضد الإستعمار الفرنسي، وكانت مواقفه بارزة ومميزة من حيث أن علاقته مع الشعب الجزائري كانت لها خصوصية أيضا وهذه الخصوصية هي التي تحدد وتبرز قوة إندفاع الشعب المغربي وإحتضانه للثورة الجزائرية فالتاريخ واللغة والعرق والدين والجوار والشعور بوحدة المصير³ كل هذا كانت عوامل قوية جعلت الشعب المغربي يشعر وكأن الثورة الجزائرية ثورية، فالبرغم من الظروف الصعبة التي كان يمر بها الشعب المغربي عشية نياله الإستقلال إلا أن ذلك لم ينسيه محنة شقيقه الشعب الجزائري وراح يقدم له العون والمساعدة في شتى المجالات وعلى كل المستويات المادية منها والمعنوية، وكانت أبرز مواقف الشعب المغربي تأييدا للثورة الجزائرية وشروعه في تقديم المساعدات للشعب الجزائري.⁴

كان الشعب المغربي من الشعوب العربية السباقة لدعم الثورة الجزائرية منذ الفاتح من نوفمبر 1954 حيث أظهر تأييدا مطلقا للشعب الجزائري في كفاحه وحاول تجسيد ذلك على أرض الواقع وسعى بكل الوسائل وبمختلف المظاهر من أجل أن يكون سندا قويا لأشقائه الجزائريين وقد إتخذ هذا الدعم أشكالاً وصوراً، فكان الشعب المغربي يتابع الثورة الجزائرية ويعيش بجوارحه ومشاعره مختلف تطوراتها وكانت

¹ ميلود بركوكي: الدعم العربي السياسي والدبلوماسي والمالي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 08، ديسمبر 2017، جامعة البليدة 2، ص 113.

² سلوى لهلاي: الدعم السياسي والدبلوماسي المغربي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة الجوار المتوسطي، مجلد 10، العدد 3، ديسمبر 2019، جامعة سطيف 2 الجزائر، ص 257.

³ محمد ودوع: دعم الشعب المغربي للثورة الجزائرية، دار ابتكار للنشر والتوزيع، تيبازة، 2013، ص 293.

⁴ المرجع نفسه: ص 294.

مظاهر التأييد مختلفة ومتنوعة بتنوع المعركة التي كان يخوضها الشعب الجزائري بل سعى إلى إظهار جوانب أخرى من الدعم والتأييد، فإتخذت المظاهرات والإضرابات كأسلوب من أساليب التعبير عن مساندته لكفاح الجزائر مطالب بحرية الشعب الجزائري ومندد بهمجية الإستعمار الفرنسي.¹

1-1- الفكر الوحدوي لدى البشير الإبراهيمي:

ولد بقرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري في 14 يونيو عام 1889 وفي بيت أسس على التقوى من بيوت العلم والدين وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي إكتشف مواهبه المبكرة وكان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة سنة 1917، إنتقل الإبراهيمي إلى دمشق حيث دعتة الحكومة لتدريس الأدب العربي بالمدرسة السلطانية وهي المدرسة العصرية الوحيدة بالإضافة إلى إلقاء دروس في الجامع الأموي وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية.²

المغرب العربي وحدة لا تتجزأ جمعها الإسلام على تعاليمه الروحية السامية وجمعتها العروبة على بيانها ولأدائها، وجمعها الشرق على النور الذي بعثه مع كتائب الفتح الأول ومع اللغة التي وجهها مع قوافل بني هلال المغرب جمعته يد الله وربطته برباط واحد هو الإسلام والعروبة، ومع الإسلام القوة ومع العروبة الإباء وكل من سعي في التفرقة بين أبنائه فهو شيطان لا يدفع باللعن والإستعانة كما يدفع شيطان الجن وإنما يدفع بالطرد من الحضيرة فإن لم يندفع فإعدامه من الوجود.³

الواجب كله مقصور على أبناء المغرب العربي، فهم مطالبون به مطالبة لا يمنعها عنهم إلا القيام بهذا الواجب، ففي أيديهم السلاح الذي يستطيعون به التخلص من الإستعمار ولو أحسنوا إستعماله، محال أن ينتقل جزء من المغرب العربي وحده ولتكن لنا في هذا عظة ألقاها علينا الإستعمار، ولو فقهناها وهو أنه يوم إحتل الجزائر كان يغمر إحتلال تونس ثم مراكش ومن ثم إحتلال الجزائر وهو يستعد للخطوة الثانية ولما رأى الفرصة ممكنة خطى خطوته وبلغ إلى الخطوة الثالثة.⁴

إن فكر محمد البشير الإبراهيمي منذ ثلاثينات من القرن العشرين كان يتمحور حول دعوته للأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية والدينية في الجزائر، إلى توحيد صفوفها ومبادئها وإقامة جسور التضامن والإتحاد فيما بينهم والإتحاد مع الأحزاب الوطنية المغربية في كل من تونس والمغرب الأقصى، والتي كان دائما

¹ محمد ودوع: دعم شعب المغرب للثورة الجزائرية، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد1، 2015، ص 16.

² محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام، الجزء الأول، 1929-1940، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997، ط1، ص10.

³ محمد البشير الإبراهيمي: المرجع السابق، ص301.

⁴ المرجع نفسه: ص302.

يدعولي إلى إعادة ربط العلاقات الوثيقة بينهما وبين الجزائر أو بين هذه البلدان العربية في المشرق بهدف تجسيد الوحدة العربية بين المغرب والمشرق.¹

تأثر بعض المثقفين الجزائريين بأفكار الحركة الإصلاحية التي ظهرت في المشرق الإسلامي، ومن بين العوامل الأساسية الباعثة على تبلور مظاهرة الوعي السياسي الوطني في الجزائر، يضاف إلى ذلك ما كان للحرب العالمية الأولى وانعكاساتها وحدات المقاومة في المغرب والمشرق وإحداث سياسية أخرى عرفها العالم آن ذاك من مساهمته لا يمكن إغفالها في تفسير وتعليل الشعب الجزائري وتطلعه لتحقيق مصيره.²

2-2- مفدي زكرياء:

ولد الشاعر الأديب مفدي زكرياء في أفريل (نيسان) من عام 1908 أو سنة 1913 على الأرجح في بلدة بني مزقت بغرداية إذ بدأ تعليمه القرآني في مسقط رأسه، وفي السابعة من عمره إنتقل إلى عنابة ومنها إلى تونس تحصل على الشهادة الثانوية (بلخلدونية) ومنها إلى جامعة الزيتونة، ناضل رحمة الله عليه في الحركة الوطنية وجاهد في الثورة التحريرية ودخل السجن خمس مرات كان آخرها سنة 1959، حيث فر منه ملتحقا بجهة التحرير الوطني في الخارج توفي في تونس 17 أوت 1977 ودفن في مسقط رأسه بغرداية بعد أن خلف آثار شعرية وملحمية يشهد لها التاريخ.³

بعد إستقلال الجزائر 1962 وبعد أن حقق الشاعر الجزائري مفدي زكرياء حلمه الكبير المتمثل في إستقلال الجزائر اتجه إلى البحث عن حلم آخر أو أمنية أخرى يحقق فيه ذاته، فشرع الرجل في عملية البحث عن المفقود في بلاد المغرب والمشرق على السواء وكانت بداية النهاية متمثلة في إبداع آخر عمل كبير متمثلا في إلياذة الجزائر، ويبدو أن مفدي زكرياء إنفرد بهذا الإنجاز الأدبي عم عهدناه قبل وبعد عن شعراء العرب.⁴

في آخر الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي في وهران 1391هـ/ 1971م أعلن الملتقى السادس سينعقد بالعاصمة الجزائرية بمناسبة العيد العاشر لإسترجاع إستقلالنا والذكرى الألفية لتأسيسها ولهذا طلبنا من المناضل الكبير الشاعر الملهم شاعر الكفاح الثوري السياسي وشاعر الكفاح الثوري المسلح

¹ عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ المغاربة الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2015-2016، ص188.

² يوسف العايب: تجليات ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الإبراهيمي وأدابه، جامعة الوادي، ص184.

³ عبد القادر سلامي: الألفاظ الإسلامية في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء دراسة معجمية ودلالية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 29(01) 2018، جامعة تلمسان، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية وأدائها، ص1985.

⁴ المرجع نفسه، ص1986.

الأستاذ مفدي زكرياء صاحب الأناشيد الوطنية من جبالنا طلع صوت الأحرار بناديننا سنة 1932م وفداء الجزائر روجي ومالي 1936 وقسما 1908 والكثير من الأناشيد بعضها وضعها في سجن السركاجي يشمل تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم مركزا على مقاومتها لمختلف الإحتلالات الأجنبية وعلى العهود الحضارية.¹

لقد دعا مفدي زكرياء أبناء المغرب العربي إلى الوحدة، من أجل مجابهة العدو المشترك ومن أجل التحرر والإنعتاق، ولم يتوان لحظة واحدة للوقوف مع أبناء المغرب العربي الكبير في السراء والضراء، وهامو يعيش فرحة الشعب التونسي في الإحتفال بالذكرى الرابعة لإستقلاله، ويذكر الشعب التونسي أن هذه الأفراح جاءت بعد معاناة ودماء غزيرة قدمها أبناءها قربانا على مذبح الحرية والإنعتاق، وأنها صاحبة مكانة هامة في المغرب العربي وعليها مسؤوليات ما تزال قائمة في وحدة المغرب الكبير يقول:

في مثل يومك تكرم الأعياد ويوم عيدك يعذب الأناشيد

(عشرون مارس) أجل يوما خالدا قد حطمت في فجره الأصفاد.²

والوحدة المغربية المنشودة في أبعادها المساوية ليست وحدة منفصلة عن الوحدة العربية الشاملة التي تعاني ألوان الغربة والظلم والإحتلال والإستبداد، وهي الأخرى بل هذه الوحدة التي جمعت شملها وهي أساس بناء الصرح العربي الشامخ في المحيط.³

إن الشعر الجزائري الذي عرف عن الأغراض التقليدية خدمته لقضية الوطن العربي فترة من فترات الإستدمار، فرض على نظمه لإعتراف من الأغراض الجديدة ولعل أبرزها الغزل السياسي فكان مفدي من الذين حملوا شعاره، فظل يتغزل بوطنه غزل سياسيا بالأحرى صار الغزل عنده رمزا موازيا وإن كان يفصح عن حبه لوطنه دون اللجوء إلى الرموز ولقد ذكر المأساة الإجتماعية والسياسية التي يعيشها الشعب قرائح الشعراء وحركة وجدانهم، ودفعت بهم إلى التعبير عن آلام الشعب وطموحه في العيش، فضربوا صفحا عن المدح والهجاء وأغرقوا في الشعر الإجتماعي والوطني فكان شعرهم كله حماسة وثورة وذلك أن الشعراء هم أكثر الناس إحساسا بعمق المأساة وألم المعاناة.⁴

¹ سمير نور الدين دودو: ملحمة الجزائر شرح تاريخي للإلياذة الجزائرية لشاعر الثوري مفدي زكرياء، دار النشر، مؤسسة هنداي سي أي سي، المملكة المتحدة، الطبعة 2019، ص194.

² حمة دحماني: ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكرياء، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2005-2006، ص137.

³ المرجع نفسه، ص138.

⁴ الحاج جفدم: البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكرياء أنموذجا، مجلة أدبيات، مجلد 01، العدد 02، ديسمبر 2019، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر، ص49.

في مثل يومك تكرم الأعياد	وبيوم عيدك يعذب الإنشاد
عشرون مارس جل يوما خالدا	قد حطمت في فجره الأصفاد
عشرون مارس أنت أقدس	موسم في أمة فتكت بها الأنكاد
هل فالزمان، أجل من يوم به	يقوى الضعيف وتنتقل بلاد؟
فيك انطوى شبح الحماية	ومحى عهد الظلام وأشرق الميلاد
وتنفس الصعداء شعب طالما	ضربت بتونس دونه الأسداد
ورأى السيد في بلاد طالما	قضت زمانا للهوان تقاد
يا شعب تونس كم لتونس	فالعداء صفحات مجد خطها الأمجاد
أكرم بها حرية قربانها	ياتونس المهجات والأكاد
وأذكر للأحرار البلاد موقفا	يسمونها في الخالدين جهاد. ¹

هكذا نشأت إلياذة الجزائر إذن ونمت وترعرعت ووصلت في ظرف بضعة أشهر إلى 620 بيت شعري مفدي بصوته ونبراته وصرخاته وإشاراتة وصيحاته وسخرياته وتهليلاته وغضباته وتعجباته، في إنفتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي في قاعة المؤتمرات في قصر الأمم (نادي الصنوبر) يوم 13 جمادة الثانية 1392هـ 24 يوليو 1972 أمام أكثر من ألف (1000) طالب وأستاذ جامعي من القارات الخمس وبحضور مسؤولين كثيرين منهم الأخوة محمد الشريف مساعدي والدكتور أحمد طالب الإبراهيمي والمرحوم محمد بن يحيى كما حضر جزء من إنشادها المرحوم الرئيس هواري بومدين* الذي إستقبل مفدي في مكتبه بالرئاسة بعد إختتام الملتقى، وعبر له عن كل إعجابه بالأثر الخالد الباقي وكنت وسيط الخير في ذلك اللقاء.² وبعد ذلك واصلت الإلياذة مسيرتها أي واصل مفدي نظامها إلى أن بلغت الواحد بعد الألف بيت وسجل في الإذاعة والتلفزيون 610 بين حين إنشادها في القاعة المذكورة أمام جميع المتلقين، فقد طبعت الإلياذة بعد ذلك كاملة بعد أن أتمها مفدي بالألف بيت في الجزء الأول من كتاب الملتقى السادس للفكر الإسلامي.³

¹ مفدي زكرياء: تحت ظلال الزيتون، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007، مطبوعة وحدة الرغاية الجزائرية، ص25.
* هواري بومدين: رجل دولة وأحد الزعماء البارزين للثورة الجزائرية، وضع بصماته على التاريخ الجزائري المعاصر قائدا عسكريا ثم رئيس للدولة منذ 1965-1976 ثم رئيس للجمهورية حتى وفاته، ويعد بومدين مؤسس الدولة الجزائرية المستقلة كما يعد من أقطاب عدم الإنحياز وفي رواد حركة التحرر الوطني وفي طلائع قيادات العالم العربي والإسلامي، إسمه الحقيقي محمد بوخروبة ولد في منطقة قالمة في الشرق الجزائري التي شهدت عمليات القمع الفرنسي الرهيب في أيار 1945. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية.
² مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، دار النشر المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع يوسف الجزائر 1987، ط1، ص12.
³ المرجع نفسه، ص13.

لا شك أن مفدي زكرياء يعتبر من أوائل المؤسسين للصحافة الوطنية أي تلك الصحافة التي تتميز عن صحافة الأهالي وعن صحافة الجمعيات بكونها صحافة تحمل مشعل الدفاع عن الوطن، وتحث على توحيد الصفوف لتحريره من قبضة المستعمر وينطوي أغلبها تحت لواء حزب الشعب الجزائري بتعدد مسمياته، تميزت كتابات مفدي الصحفية بطابعها الثوري وحماسها ولغتها الصافية والمباشرة، عندما تكون موجّهة لجماهير الشعب وقد غلب على كتابات مفدي زكرياء في هذه الفترة المقال الصحفي والتعليق دون إغفال بقية الأجناس الصحفية الأخرى ويعود سبب ذلك إلى أن مفدي ينزع نحو صحافة الرأي لا صحافة الإثارة لكن ذلك لم يمنعه من أن يكتب بأسلوب صحفي بليغ طابعه تحريض وهدفه تعبوي.¹

حيث أشعلت الثورة أذكت العواطف وهزت المشاعر الأقلام التي كانت من قبل مكبوتة وفتحت أمام الشعر آفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدم والنار والحديد وقد تفجرت نتيجة لذلك عواطف الشعراء بشعر ثوري عارم يسجل إنتصارات الثورة بالإستقلال والغد الاحمر ويتغنى بالوطن والحرية ويشارك المحزونين المتألمين ويضمّد الجراح ويكفف الدموع ويخلد الشهداء والأبطال ووقائع هذه الطائفة من الشعراء كانت وليدة ثورة شعرية ولكن لم تكن وليدتها زمنيا فقد كان فبعض هؤلاء الشعراء موجودين قبل الثورة كما سبقت الإشارة.²

أما شعر هذه الفترة فيتميز بالروح الوطنية المشتعلة، سواء في تناوله لمواضيع ثورية مباشرة أو مستوحاة من الواقع العربي، كما يتميز بالحماس الطائر والعاطفة المجنحة ويفتقر إلى الخيال الموحى والتأمل الخلاق ومن شعراء هذه الفترة نذكر أحمد الباتني وصالح الخرفي وأبو القاسم خمار* وعبد السلام حبيب وغيرهم ونعتقد أن شيوخ الشعر لديهم إنتاج كبير يمثل روح هذه الفترة المجيدة.³

أبت بالجوع وبالضرب الوجيع

بإحصار الشيخ لا نلت المنى

أمدأ وهو ذو قدر على الأرض رفيع

كيف أسقطت على الأرض

¹ مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مطبعة دار هومة، 2003، الجزائر، ص15.

² أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص45.

* أبو قاسم خمار: شاعر جزائري واسمه الكامل محمد بلقاسم خمار وقد ولد بمدينة بسكرة بالجزائر وهذا عام 1931م، وكتب بدايات دراسته في بلدته بسكرة ثم انتقل إلى قسنطينة وهي من أكبر المدن بالجزائر لإكمال دراسته الإعدادية ثم انتقل إلى سوريا وأتم دراسته الثانوية في مدينة حلب بسوريا وأتم دراسته بها في جامعة دمشق وكان بكلية الأدب قسم الفلسفة وتخرج منها حاصلًا على شهادة الليسانس في التخصص. للمزيد ينظر: موسوعة المرسال.

³ المرجع نفسه، ص46.

تتمنى الشمس لو تغدوله

كحصاره هادئ الظهر وديع.¹

بعد الإستقلال أمضى حياته في التنقل بين أقطار المغرب العربي، وكان مستقره المغرب خاصة في سنوات حياته الأخيرة، شارك مشاركة فعالة في المؤتمرات التعرف على الفكر الإسلامي، هو صاحب الأناشيد الوطنية النشيد الوطني الجزائري نشيد إنطلاقه الأولى فداء الجزائر ونشيد العلم الجزائري، نشيد الشهداء نشيد جيش التحرير الوطني، نشيد الإتحاد العام للعمال الجزائريين نشيد إتحاد الطلاب الجزائريين، نشيد المرأة الجزائرية، نشيد بربروس بالإضافة إلى نشيد مؤتمر المصير بتونس ونشيد الجيش التونسي ونشيد معركة بنزرت معركة بنزرت التاريخية فضلا عن نشيد الجلاء عن المغرب ونشيد الجيش المغربي وغيرها.²

كان مفدي زكرياء أنيقا جدا بحيث لا تراه إلا هو يرتدي بذلة أوروبية فاخرة بربطة عنق وقميص يتاوجان معها في اللون، وعلى أول عهد يفرض الشعر في العقد الثالث من القرن العشرين إذ سبق لنا في أكثر من مناسبة أن تناولنا هذا الشاعر وحللنا شيئا من شعره ذلك لم نصادف فيما قرأناه عن مفدي زكرياء شيئا عن أوليات شعره من باب تكملة ما كتب عنه ومما لم نطلع نحن عليه على الأقل، وإن أول ما نعرف من شعر مفدي زكرياء المنشود هو ثلاث قصائد وردت في كتاب شعراء الجزائر وهي لك الحياة، والا في سبيل المجد، وخواطر كتيب.

وقد بدأ لنا أن الشاعر بدأ بداية قوية يتضمن أشعار من الشعراء العرب المعاصرين له شأن عامة الشعراء في أول عهدهم بتقصيد قصائدهم كما يبدو ذلك من خلال قصيدته الأول لك الحياة فعبارة هذا العنوان نفسها من أصل بيت الشاعر المصري مصطفى كامل:

لك الحياة فجودي بالوصال
فما أحلى وصالك في قلبي ووجداني.³

2-3- علال الفاسي:

إشتهر باسم علال الفاسي ويعرف أيضا بمحمد علال الفاسي وهو ابن مفتي مدينة فاس المغربية الشيخ عبد الواحد بن عبد السلام الفهري نسبا، القصري ثم الفاس ولد علال بمدينة فاس في الحرم 1328هـ ذي الحجة 1327هـ يناير 1910 وكان يلقب بأبي المحاسن كأسم مستعار في الحركة الوطنية المغربية، وكان كثيرا ما يوقع مقالاته بهذا اللقب، أو بحرفي (ع.ف) ينحدر من عائلة عربية عريقة هاجرت من الأندلس فرارا

¹ مفدي زكرياء: أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، دار النشر الوكالة الوطنية للإتصال والإشهار، شارع أحمد دالي ابراهيم الجزائر، الطبعة 2003، الجزائر، ص 136.

² المرجع نفسه: ص 2.

³ عبد المالك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 433.

بعقيدتها من محاكم التفتيش الإسبانية وإستوطنت بمدينة فاس تحت إسم آل الجد وعرفت بعائلة الفاسي الفهري.¹

ومن أسلوب الفاسي في التأليف أنه كان لا يلتفت إلى الماضي إلى لأخذ العبر ومنه لإصلاح الحاضر، ومن أسلوبه في التفكير المستقبلي، إذ كان لا يألو جهدا في إقتراح الرؤى والبرامج المستقبلية وكتابه مشروع إصلاح على جميع المستويات الفكرية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية ومازال لأفكاره التي طرحها في هذا الكتاب ذهنياتها وهذا ما يميز الفاسي من غيره من الإصلاحيين، إذ كان صاحب مشروع إصلاح متكامل في إطار المنظومة الإسلامية.²

إن مرتكزات الفكر الوجدوي عند علال الفاسي تقوم على أساس المفاهيم، التي حركت حوافز النضال الوطني في بدايته الأولى، لذلك كانت أصيلة عميقة الجذور وذات أبعاد متعددة تدفع إلى العمل الوجدوي، في مختلف الأشكال والميادين إيماننا منه بضرورة العمل المشترك الموحد، لأنه كان يرى بأن بلدان المغرب العربي في حاجة لهذه الوحدة، وفكرة الوحدة عند علال الفاسي ليست منبثقة من عاطفه وحماس، ولكنها منطلقة من فلسفة وطنية لأنه كان زعيم أمة أدرك حقيقتها واستوعب فكرها وتقمص شخصيتها ووهب لها حياته ونضالا من أجل الحرية في سبيل تحقيق وحدتها وكرامتها.³

أسس الحزب مجلة رسالة المغرب التي تعتبر أرقى مجلة الشمال الإفريقي باللغة العربية، وقد التف من حولها عديد من الأدباء والكتاب والشعراء الذين يعملون على تطوير الأدب المغربي وأحيائه، ويشترك وفد الحزب في مصر في هذه الحركة بمجهود يشكر عليه وقد قدم للمجلس الأعلى للحزب تقريرا خاصا في ضرورة الخطورة بهذه الحركة إلى مدى أبعد وعليه فمن الممكن أن نقول الآن أن ثقافة قومية ستتكون من الجهود الإستقلالية، الذين يمثلون النخبة الجامعية في البلاد، فإذا أضفنا لذلك كله مجهود لجنة الصحافة التي تخرج للمغاربة جريدة العلم اليومية كأرقى جريدة يومية في المغرب العربي كله وجريدة التقدم الأسبوعية.⁴

ونأكد أخيرا على أن الثورة الجزائرية نجحت في بعث مشروع الكفاح المغربي المشترك وأن جيش تحرير المغرب العربي الذي بدأ بتحالف جزائري مغربي وعلى نطاق ضيق فيها والتحق به اليوسفيون حقق نتائج عسكرية وسياسية باهرة، خاصة في ميادين التنسيق والتعاون والتسليح والدعاية، وقد كان له الدور الرئيسي

¹ علال الفاسي: دفاع عن الشريعة، دار النشر، دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، سنة 2011-2012، ص01.

² المرجع نفسه: ص21.

³ عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، سنة 2014-2015، ص194.

⁴ علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار طنجة للطباعة المغربية، المغرب، 1948، ص405.

في استغلال تونس والمغرب، وإن كان هذا الإستقلال وضع نهاية للمشروع، إذ ساهمت السياسية الفرنسية التقسيمية والمعارضة السياسية والصعاب الداخلية في انهياره.¹

تميز علال الفاسي بالمزاوجة بين الثقافة الفقهية والإطلاع على أدبيات الفكر الأوروبي كما ساهمت الدروس السلفية التي تلقاها على يد بلعربي العلوي* نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات في بناء الوعي السياسي لديه ومن ثم تحديده للديموقراطية من منطلق أن الحكم يعد وسيلة لتحقيقها بالمجتمع، نتيجة لما تمنحه للفرد من حق في الحرية والعمل والتعليم والصحة إلى أن تمتد إلى خلية التشريع والدفاع عن مصالح المجتمع ككل بالرقابة على الحكم فيه.²

لقد كان أخونا علال داعية وحدة وزعيم أمة، أدرك حقيقتها واستوعب فكرها وتقمص شخصيتها، ووهب لها حياته كلها جهادا لكلمة الحق، ونضالا من أجل الحرية، لقد كان علال رجل الوحدة آمن بها عن إقتناع وإيمان ويقين ورفعها شعارا لأعماله الوطنية التي نذر حياته لها، والتي ضحى من أجلها أشرف وأعظم ما تكون التضحية في سبيل المبادئ فكان البعد الوجدوي في تفكيره أثر ممارستها وأعمالها كلها وأبرز معالم فكره السياسي، وأوضح سمات نضاله الوطني حتى صار رمزا للوحدة، إن مرتكزات الفكر الوجدوي لدى علال تقوم على أساس المفاهيم التي حركت حوافز النضال الوطني في بداياته الأولى ولذلك كانت أصلية عميقة الجذور ذات أبعاد متعددة، لكنها تنطلق أساسا من البعد الإسلامي الذي يعتبره علال الأصل الأصيل الذي يدفع إلى العمل الوجدوي في مختلف أشكاله.³

شخصية التي كانت تطبعها الشمولية بكل آفاقها الواسعة، كان يتحلى بالشجاعة في التفكير وشجاعة في العقل وشجاعة في ارتياد الآفاق، وشجاعة في إعلان ما يؤمن به كلمة الحق.⁴

¹ عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار النشر والتوزيع بوسعادة، ص 198.

* بلعربي العلوي: يعتبر الشيخ محمد بن العربي العلوي واحدا من الوجوه العلمية الكبيرة التي أفرزها ظروف مغرب القرن العشرين الذي تزايدت فيه الأطماع الإستعمارية بشكل خطير والتي أفضت في النهاية إلى إحتلال البلاد كنتيجة حتمية للضغوط العسكرية والسياسية والمالية والفكرية والتجارية التي مورست على النخبة الحاكمة في المغرب من قبل الدول الأوروبية الطامعة فيه. للمزيد ينظر: مجلة البيان الإلكتروني.

² أحمد عيلا: العملية الديمقراطية في المغرب بين الفكر والممارسة علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني، مجلة المنارة للدراسات القانونية

والإدارية، عدد 09، سنة 2015، باحث أكاديمي بجامعة عبد الملك السعدي، طنجة، ص 177.

³ علال الفاسي: نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، طبعة أولى 1431، سنة 2010 ص 174.

⁴ عبد الكريم غلاب: ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ص 64.

الخاتمة

تعد هذه الدراسة لموضوع مظاهر النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نستخلص مجموعة من الإستنتاجات وهي كالآتي:

- تتوفر بلدان المغرب العربي على عناصر ومقومات تجعلها مؤهلة لممارسة عمل وحدوي مشترك فهي تمتلك العديد من المقومات مثل الدين واللغة والعادات والتقاليد والتاريخ المشترك كل هذه المقومات تساهم في وحدة المغرب العربي.

- لقد أكد الوطنيون المغاربة منذ بداية الإستقلال أن قضاياهم مرتبطة مع بعضها فالمؤسسات التي تشكلت حينها طالبت الإستقلال كل الأقطار الجزائر المغرب وتونس، وقد اجتمع شمل المغاربة في بادئ الأمر في حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926 الذي كان مطلبه إستقلال شمال إفريقيا وهو نفس المطلب الذي سارت عليه الأحزاب التي جاءت من بعده وخاصة في صفوف العمال والطلبة.

- إن إستقلال المغرب وتونس فرض على الجبهة الجزائرية التعامل مع الواقع الجديد لذلك عملت على إستغلال التضامن الرسمي والشعبي للبلدين المستقلين وذلك لخدمة إستراتيجية وحدة النضال المغربي وقد تجلى ذلك التضامن في دفاع كل من تونس والمغرب على القضية الجزائرية في المحافل الدولية خاصة في هيئة الأمم المتحدة.

- إن مشروع وحدة المغرب العربي أو أبرز محطات النضال المغربي ما بين الفترة 1944-1947 جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية مكتب المغرب العربي ببرلين هذه المشاريع شكلت النوات الأولى لأجهزة التنسيق والعمل المشترك المغربي.

- دعوة عبد الكريم الخطابي إلى ضرورة تعميم الثورة في كامل أقطار المغرب العربي وهي نفس المطالب التي حاولت أن تعمل بها لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا منذ 1939 فقد حاولوا تجنيد الشعب من أجل الكفاح المشترك بهدف الإستقلال وتدعمت هذه الفكرة بتأسيس الوطنيين المغاربة لمكتب المغرب العربي ببرلين وحاولوا من خلاله توعية الشعب على ضرورة الثورة الموحدة في جميع بلدان المغرب العربي.

- أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى بروز فكرة الكفاح المسلح وجعل العمل النضالي أكثر تنظيم وهيكلية وهو الأمر الذي دفع الوطنيين إلى رسم خطط منسقة للثورة ضد الإستعمار الفرنسي في وقت واحد.

- ساهم تأسيس مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في توحيد صفوف الوطنيين المغاربة بصورة منظمة منذ ترأس الخطابي للجنة التحرير.

• وحدة المغرب العربي كانت ولا زالت حيث أصبحت ضرورة حتمية لسيادة في ظل التكتلات العالمية والتجمعات والمنظمات التي يعرفها العالم بأخص التحولات الجوهرية كما أصبح لازم علينا أن ننظر لمستقبل المغاربي الموحد يتعاكس إيجاب على التطور والرقى في كل مناحي الحياة المختلفة لشعوب المغرب العربي.

• منذ بداية الثورة الجزائرية إلى غاية تأسيس الحكومة المؤقتة عمل أعضائها على الدفاع عن قضية الوحدة وهو الأمر الذي برز في تداول أمر الوحدة في موثيق الثورة كبيان أول نوفمبر 1954 وميثاق الصومام 20 أوت 1956 مروراً ببيان الأول للحكومة المؤقتة 1958.

• إن مرحلة النضال المغاربي التحرري المشترك خلال الحقبة الإستعمارية والتي تمكن عدد كبير من الوطنيين المغاربة من خلالها توحيد جهودهم لأجل تحقيق الوحدة والتخلص من الإستعمار وهو الهدف الذي عزز شعورهم بالإنتماء إلى وطن واحد في مقولة عبد الحميد بن باديس سنة 1937 عندما طرح سؤال لمن أعيش؟ وقام بإجابة أعيش للإسلام ولوطني الجزائر ثم لأقرب الأوطان ومثل هذه التوجهات إلتفت حولها المغاربة من بينها يوسف الرويسي والحسين بورقيبة والرشيد إدريس وصالح بن يوسف من تونس والأمير خالد ومصالي الحاج وعبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي والهاشمي الطود وحماد العزيز من المغرب وغيرهم من الوطنيين المغاربة أشركوا في وقت ما من أجل الوقوف في صف واحد لمواجهة الإستعمار وذلك على عدة روابط منها الدين والتاريخ والأرض والمصير المشترك وذلك لأجل رقي الوعي الوطني الوحدوي.

• البدء في التحضير بجدية لتشكيل جيش موحد لتحرير المغرب العربي وقد جمع حوله عدد من الثوريين الذين آمنوا بفكرة الكفاح المسلح وتجنيد مغربة الحرب بتنسيق مع مقاومين في الجزائر وتونس والمغرب وأثمر ذلك في نهاية سنة 1955 إلى جيش تحرير المغرب العربي لكن السياسة الفرنسية أدركت خطورة هذه الوحدة وبادرت إلى تقسيمها بواسطة مجموعة من الإستراتيجيات تجلت في إعتقال قادة الوفد الخارجي في الثورة الجزائرية كما أنها عملت على تصفيت العناصر الداعية للكفاح المشترك وتشديد الرقابة على الحدود وذلك لمحاولتها الحيلولة دون نشوء كفاح مشترك كما أنها منحت الإستقلال لتونس والمغرب في إطار التكافل معها ضنا منها أنها ستقضي على الوحدة بعد نيل كل من البلدين لإستقلالهما.

• إن العمل المغاربي المشترك في فترة الكفاح الوطني يعتبر موضوعاً متشعباً ومتعدد العناصر خاصة وأنه تناول فترة هامة في تاريخ منطقة المغرب العربي وبأخذنا ذلك إلى الإستنتاج أن فكرة التضامن والعمل المشترك هي فكرة متجددة في أذهان ووجدان الشعوب المغربية وأتضح بشكل كبير منذ بداية

الإحتلال الإستعماري وعلى طول فترة الكفاح من أجل الإستقلال وقد قامت مجموعة من المحاولات الوجدوية وظهرت مجموعة من الأجهزة التي حاولت التأسيس للعمل المشترك وإعطائه بعدا استراتيجيا رغم محدودية إمكانياتها كما يتضح لنا من خلال هذا العمل أن الكفاح المشترك الذي عمل على تجسيده مجموعة من المناضلين المغاربة قد اكتسب أهمية كبيرة في فترة الإستعمار وقد حاولوا من خلال تحقيق الإستقلال والهدف الأولى لنشاطهم.

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة من جبهة الدفاع إلى إفريقيا الشمالية¹

السكترير
الفضيل الورتلاڤي

رئيس الجبهة
محمد القضر حسين

مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية

كانت بلاد إفريقيا الشمالية: تونس والجزائر ومراكش تتمتع باستقلالها حتى هاجمتها فرنسا ومدت عليها سلطانها بقوة وأهلها كارهون. استولت على الجزائر باسم الفتح وعلى تونس ومراكش باسم الحماية وأخذت تتصرف في شؤون تلك البلاد تصرف المستبد الغاشم. لا تبالي أن تعدي على النفوس والأعراض والأموال، ثم تعد الشكوى والمطالبة بالحقوق جنابة يستحقون عليها أقصى العقوبات ويساعدها على هذا الاعتداء الفظيع أولئك الذين تسميهم بالمعمرين وتطلق أيديهم فيغتصبون الأموال ويعذبون الأنفس كما يشاءون.

ولكن الشعوب العربية وإن استضعفتهم فرنسا من جهة القوة المادية واعتمدت في إدخالهم تحت سيطرتها على النار والحديد، لم يزالوا مطبوعين على إباء الضيم والطموح إلى العزة، فلم يستكينوا لسلطانها وما برحوا يقاومونها ما استطاعوا

الجزائر الثائرة

278

ويجاهدون في التخلص منها بالثورة عقب الثورة إذ لم يجدوا في رجالها من يقوم للمنطق وزنا أو يعترف لغيره بحق الحرية.

كان الناس يعتقدون أن فرنسا بعد أن ذاقت مرارة الاحتلال الألماني وبعد أن كان لجنود إفريقيا الفضل في الدفاع عن بلادها ستعترف لتلك البلاد بحق حريتها وتوجه في سياستها وجهة الإنصاف فتدعهم يسودون أنفسهم بأنفسهم وتكتفي لهم بصلة الصداقة التي تخول لها الانتفاع ببعض فوائد إقتصادية ولكن فرنسا بعد إنتهاء الحرب هي فرنسا قبل نشوبها، بل ازدادت حرصا على بقائهم محرومين من التمتع بشيء من حقوقهم وعلى تنفيذ ما كانت تحاول منذ وضع قدم الإحتلال في أرضهم وهو سلبهم من قوميتهم العربية وديانتهم الإسلامية، وإمعانها في إضطهادهم وشد الحناق على أعناقهم من جديد، قد أثار حماسهم وجعلهم يستهينون بكل ما تنالهم به من عذاب وتنكيل، فأقدموا على عقد المؤتمرات، وإشعال نار الثورات ومصارحتها بأن الاحتلال الفرنسي قد ذهب هباء فتمسكها به إنما تمسك بشيء لا يوجد إلا في مخيلتها.

وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة تعرض على حضراتكم هذه المذكرة الموجزة والهدف الذي نرمي إليه هو أن من واجب الدول الحريضة على نشر السلام العالمي أن تساعد على إنقاذ الشعوب المغربية بالبطولة والوفاء بالعهد هو الوسيلة لإنضمامهم إلى الدول التي تعمل للسلام العام وتأييدها من صميم أقطبتهم. أما إذا تركوا وشأنهم فإن السلام العالمي لا ينظم ما دامت هذه الشعوب الإفريقية تجاهد في سبيل خلاصها من سيطرة الحكومة الفرنسية.

السكترير
الفضيل الورتلاڤي

رئيس الجبهة
محمد القضر حسين

¹ الفضيل الورتلاڤي: المصدر السابق، ص 278.

الملحق رقم (02): ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي¹

جامعة الدول العربية
الادارة السياسيه

بسم الله الرحمن الرحيم
ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي

دياجه

ممثلو الاحزاب والبعثات السياسيه المغربيه فى الشرق العربى .
تحدهم الرغبه الصادقه الملحه فى جمع شملهم . وتوحيد جهودهم ، وتوجيهها الى ما فيه خير
بلادهم قاطبة وصلاح احوالها وتأمين مستقبلها ، واقارارا بضروره التضامن فى الكفاح والمسئوليه المشتركه
الواقعه عليها . لادراك اهدافهم ولا سيما فى هذه الظروف الخطيره التى يتحول فيها مجرى التاريخ .

قد قرروا عقد ميثاق ولهذه الغايه اجتمع بدار الامانه العامه لجامعة الدول العربيه الساده المذكورون
فيما بعد :

اسم الحزب أو البعثة السياسيه

اسماء الحاضرين

عن تونس

الحزب الحر الدستورى الجديد
الحزب الحر الدستورى القديم
البعثة السياسيه

عل الهلوان
محمد صالح

عن الجزائر

حزب الشعب الجزائرى
حزب البيان الجزائرى

محمد خيضر
احمد بيوض

¹ فتحي الديب: عبد الناصر والثورة الجزائرية 1984، دار المستقبل العربي، القاهرة، ص 29.

عن مراكش

حزب الاستقلال المراكشي	عبد المجيد بن حلون
حزب الإصلاح بتطوان	احمد بن المليح
حزب الوحدة والاستقلال	المكي الناصري
حزب الشورى والاستقلال	محمد حسن الوزاني

واتفقوا على ما يأتي :-

المادة الأولى

ينضوى ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي في هيئة تسمى « لجنة تحرير المغرب العربي » .

المادة الثانية

يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة ويجوز انشاء فروع لها خارج بلاد المغرب حسب ماتقتضيه المصلحة .

المادة الثالثة

غاية اللجنة العمل على نيل اقطار المغرب العربي الثلاثة لاستقلالها التام والانضمام الى الجامعة العربية مع رفض فكرة الدخول في الاتحاد الفرنسي بأى شكل من اشكاله وفكرة السيادة المزدوجة ، رفضا باتا .

المادة الرابعة

اتفق ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية على أن تكون أحزاب وبعثات كل قطر وفدا موحدا للتعاون على تنفيذ ما هو موكول اليهم من خدمة للقضية المغربية .

المادة الخامسة

ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مناوياً واحداً على الأقل للعمل داخل الوفد الممثل لبلاده .

المادة السادسة

يوزع المنديون الاعمال المنوطة بكل وفد عليهم مع التساوي في المسؤوليات والواجبات والحقوق .

المادة السابعة

المهام الدائمة لكل وفد هي امانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعيه الوطنيين المغاربة والاتصال .

المادة الثامنة

يتكون داخل لجنة التحرير مكتب مشترك يربط الوفود الثلاثة . ويقوم هذا المكتب على اساس انتداب ثلاثة من المنديون لمدة سنة . واحد عن كل وفد . ويتولى هؤلاء الثلاثة تعيين مدير وأمين صندوق عام . ووكيل للمدير — لمدة سنة — من بينهم .

المادة التاسعة

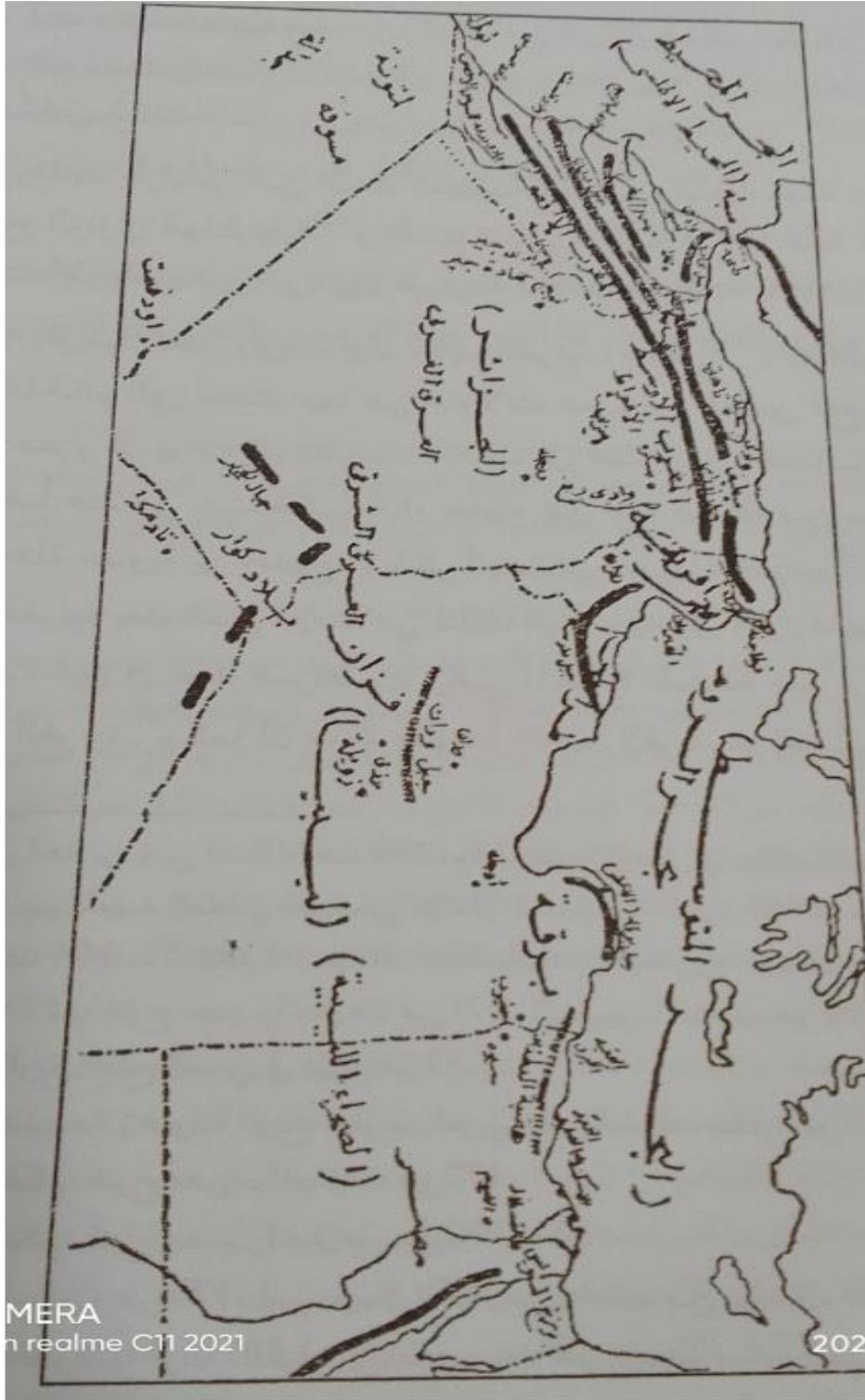
يختص المدير بالاشراف على المسائل المشتركة بين الوفود ويقوم بتمثيل المكتب في دائرة اختصاصاته الادارية ، ويقوم مايعرضه عليه كل وفد من المكاتبات ويقوم وكيل المدير بمساعدته في اعماله والنيابة عنه في حالة غيابه .

ويتولى امين الصندوق استلام الاشتراكات والاعانات ورصدها في دفتر حساب خاص والاشراف على المصروفات العامة وتوزيع مخصصات الوفد حسب مايم الاتفاق عليه . ومحاسبة امناء الوفد .

المادة العاشرة

يدفع كل وفد قيمة اشتراكه لامين الصندوق غرة كل شهر . وتحدد قيمة الاشتراك في اللائحة الداخلية وتتكون ايرادات المكتب من هذه الاشتراكات ومن الاعانات التي يمكن الحصول عليها .

الملحق رقم (03): خريطة بلاد المغرب العربي¹



¹ محمد علي الأحمد: مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 23.

الملحق رقم (04): الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)¹



¹ سعدي وهيبه: المرجع السابق، ص 7.

الملحق رقم (05): خريطة مرور الأسلحة والقواعد الخلفية للثورة الجزائرية بتونس¹



¹ عبد الله مقلاتي: العلاقات المغاربية... المرجع السابق، ص 589.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر

1. بقلم الأستاذ الجليل والمجاهد الكبير الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، طبعة جديدة، دار النشر والتوزيع، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009.
2. جمال عبد الناصر، إتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004.
3. علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغاربية، شارع محمد الطريس 17، تطوان المغرب.
4. علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، طبعة السادسة، الدار البيضاء مكتبة عالم الفكر، الأردن، 2003.
5. علال الفاسي: دفاع عن الشريعة، دار النشر، دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، سنة 2011-2012.
6. علال الفاسي: نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، طبعة أولى 1431، سنة 2010.
7. محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام، الجزء الأول، 1929-1940، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1997.
8. محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام، جزء الرابع، 1952-1954، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1997.

ثانياً: المراجع

1. إبراهيم أبو شقراء، الحاج أمين الحسيني ومدلولاته حتى ثورة 1939، الطبعة الأولى، دار النشر اللاذقية (سوريا).
2. إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، الجزء الأول، دار النشر والتوزيع، دار الرشاد الحديثة، 2000.
3. أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري.. المعروف بالكرخي: كتاب المسالك والممالك، طبع في مدينة لندن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1927.

4. أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.
5. أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني، دار البصائر، الجزائر، ص 17.
6. إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، منتدى سور الازيكية دولة الإمارات العربية المتحدة مركز زايد النسق والمتابعة.
7. أحمد العثماني دور الفتوحات العربية الإسلامية في التحول الحضاري لبلاد المغرب دار الأكاديميون النشر والتوزيع عمان الأردن.
8. إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2006.
9. أفحييز عامر: المؤرخ شارل أندري جوليان ودوره في كتابة التاريخ الجزائر، مجلة فصلية أكاديمية، العدد01، المجلد08، 2016.
10. أمين البار: مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية الفرنسية الطبعة الأولى 2014، الناشر مكتبة الوفاء القانونية الإسكندرية.
11. بقلم الأستاذ الجليل والمجاهد الكبير الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، طبعة جديدة، دار النشر والتوزيع، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2009.
12. ترجمة عبد الإله الملاح تاريخ هيرودوت منتدى مكتبة الإسكندرية، إهداءات 2002.
13. ثامر عزام، حمد سليم الدليبي: الإدارة الفرنسية في المغرب (1939-1959)، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
14. حنيفي هلال: المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962، دعم وتضامن، جامعة سيدي بلعباس الجزائر.
15. ينظر الموسوعة التونسية المفتوحة، ج1، بيت الحكمة.
16. خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه: تاريخ المغرب العربي دار المدار الإسلامي الطبعة الأولى حزيران يونيو 2004 دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا.

17. سعدي وهيبه: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، دار النشر المعرفة، 10 نهج عبد الرحمان باب الواد الجزائر.
18. سمير نور الدين دودو: ملحمة الجزائر شرح تاريخي للإلياذة الجزائرية لشاعر الثوري مفدي زكرياء، دار النشر، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، الطبعة 2019.
19. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، كلية الآداب جامعة الإسكندرية مؤسسة الشباب الجامعة.
20. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي البشير بن سلامة، طبع سنة 1968، مؤسسة توالث الثقافية 2011.
21. صالح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة أنجلو المصرية، ط6، 1993.
22. عبد الحميد المرسي: الحركة الوطنية المغاربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، مطبعة الرسالة شارع علال بن عبد الله الرباط المغرب 1978.
23. عبد العزيز الفيحالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في عصر الوسيط، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر.
24. عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، (د.ب.ن)، 1999.
25. عبد الكريم غلاب: ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة.
26. عبد الله المقلاتي: دور البلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1954-1962 الجزء الأول دار السبيل 2009، الطبعة الأولى.
27. عبد الله مقلاتي: الأفكار الوجودية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية خاصة لطلبة السنة الثانية ماستر وطن العربي، تخصص وطن عربي سداسي الثالث 2018.
28. عبد الله مقلاتي: الأفكار الوجودية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية خاصة لطلبة السنة ثانية ماستر، تخصص وطن عربي، سنة 2018.
29. عبد الله مقلاتي: الأفكار الوجودية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية، خاصة بطلبة السنة الثانية ماستر وطن عربي، تخصص وطن عربي، السداسي الثالث سنة 2018.

30. عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار السبيل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009.
31. عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية الجزء الأول دار النشر والتوزيع بوسعادة.
32. عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار النشر والتوزيع، بوسعادة، ص 33.
33. عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائري، الجزء الأول، دار النشر والتوزيع بوسعادة.
34. عبد الله مقلاتي: الأفكار الوجدية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية خاصة بالطلبة الماستر سنة ثانية وطن عربي تخصص وطن العرب، سداسي الثالث 2018.
35. عبد الله مقلاتي: الأفكار الوجدية في المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية خاصة بطلبة السنة ثانية ماستر، تخصص وطن عربي السداسي الثالث، سنة 2018.
36. عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية الجزء الأول دار النشر والتوزيع بوسعادة ص 10.
37. عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار النشر للتوزيع، بوسعادة.
38. عبد الله مقلاتي، صالح لميش: تونس والثورة التحريرية الجزائرية، الجزء الثاني، دار الثقافة شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر.
39. عبد المالك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
40. غانم بودن: مكتب المغرب العربي النشاط الوجدوي وتحدياته 1947، 1954، جامعة ابن خلدون تيارت.
41. غانم بودن: مكتب المغرب العربي النشاط الوجدوي وتحدياته 1947-1954، جامعة ابن خلدون، تيارت.

42. قصرى محمد عادل: لمعوقات التكامل الاقتصادي المغربي وأساليب تفعيلية كلية العلوم الاقتصادية، والتجارية وعلوم السير جامعة زيان عاشور الجلفة.
43. قصرى محمد عادل: معوقات التكامل الاقتصادي المغربي وأساليب تفعيلية، المجلد 01، العدد 04، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية علوم التسيير، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017.
44. كمال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، كلية التربية جامعة الإسكندرية، توزيع مركز الإسكندرية للكتاب، 2004.
45. لحبيب ثامر: هذه تونس، دار النشر دار الغرب الإسلامي سنة 1 يناير 1988.
46. مجموعة مؤلفين: إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية منتدى صور الأزيكية دولة الإمارات العربية المتحدة مركز زايد للتنسيق والمتابعة.
47. مجهول: اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية منتدى صورة الأزيكية دولة الإمارات العربية المتحدة مركز التنسيق والمتابعة.
48. مجهول: إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، منتدى صور الأزيكية دول الإمارات العربية المتحدة مركز زايد للتنسيق والمتابعة.
49. محمد الأمين محمد: في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء.
50. محمد الخضر الحسين، موسوعة الأعمال الكاملة الإمام محمد الخضر حسين، طبعة أولى، دار النشر، دار النوادر، عدد الأجزاء 15.
51. محمد الخضر حسين: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، الطبعة الأولى، 1431-2010، دار النشر دار النور.
52. محمد الخضر حسين: حياة ابن خلدون ومثل من الفلسفة الاجتماعية جميع الحقوق محفوظة للنشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة حي السفرات مدينة نصر القاهرة.
53. محمد الدحمة، محطات من تاريخ الحركة الوطنية وحزب الاستقلال، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الأدب والعلوم الإنسانية 2014، 2015.
54. محمد بلقاسم: الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، البصائر الجديدة، الجزائر، 2008، ص 471.

55. محمد زنير: صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.
56. محمد علي أحمد: مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي، دار النشر الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن الطبعة الأولى 2011 م.
57. محمد علي داهش: اتجاهات العمل الوجدوي في المغرب العربي المعاصر، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2003.
58. محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2014.
59. محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، دار العربية للموسوعات، بيروت الطبعة الأولى، سنة 2014.
60. محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الإستمرارية والتغيير، دار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، السنة 2014.
61. محمد علي داهش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الموصل كلية الآداب مركز الكتب الأكاديمية.
62. محمد علي هامش: دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمية، جامعة الموصل، كلية الأدب.
63. محمد ودوع: دعم الشعب المغربي للثورة الجزائرية، دار ابتكار للنشر والتوزيع، تيبازة، 2013، .
64. مختار هواري: البعد المغاربي للثورة الجزائرية والإستعمارية الفرنسي المركز الجامعي بالوادي.
65. مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي.
66. مريم الصغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، طبعة ثانية، سنة 2012.
67. مصطفى الأمين مدربل: محطات في مسار النضال المغاربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر- تونس- المغرب)، دار النشر والتوزيع مكرر نهج سايفي أحمد قسنطينة الجزائر، الطبعة الأولى، السنة 2020.

68. مصطفى الأمين مدريل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر، تونس، المغرب) دار النشر والتوزيع، مكرر نهج سايفي، أحمد، قسنطينة الجزائر، طبعة أولى، سنة 2020.
69. مصطفى الأمين مدريل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر-تونس-المغرب)، دار النشر والتوزيع مكرر نهج سايفي أحمد قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، السنة 2020.
70. مصطفى الأمين مدريل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر-تونس-المغرب) دار النشر والتوزيع مكرر نهج سايفي أحمد قسنطينة الجزائر، طبعة الأولى، السنة 2020.
71. مصطفى الأمين مدريل: محطات في مسار النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي (الجزائر-تونس-المغرب) دار النشر والتوزيع مكرر نهج سايفي أحمد قسنطينة الجزائر، طبعة الأولى، السنة 2020.
72. معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010.
73. معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 51 عبد الحميد المرسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، مطبعة الرسالة شارع علال بن عبد الله الرباط المغرب 1978.
74. معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
75. معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
76. معمر العايب: مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
77. مفدي زكرياء: إيازة الجزائر، دار النشر المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع يوسف الجزائر 1987، ط1.

78. مفدي زكرياء: أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، دار النشر الوكالة الوطنية للإتصال والإشهار، شارع أحمد دالي ابراهيم الجزائر، الطبعة 2003، الجزائر.
79. مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مطبعة دار هومة، 2003، الجزائر.
80. مفدي زكرياء: تحت ظلال الزيتون، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007، مطبعة وحدة الرغبة الجزائرية.
81. الملك عبد العزيز سعود طويل العمر المحررة بجريدة المصري وعضو نقابة الصحفيين 1369 هـ و1980 م.
82. نقادي سميرة: مكتب المغرب العربي في القاهرة بين الذاكرة والتاريخ، باحثة بالمركز الوطني للبحث في أنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، وهران.
83. يوسف العايب: تجليات ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الإبراهيمي وأدابه، جامعة الوادي.

ثالثا: المجالات والمقالات

1. أكرم بوجمعة: المجلة التاريخية الجزائرية النضال المغاربي المشترك جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، العدد 01، مجلد 04، تاريخ 01 جوان 2020.
2. أكرم بوجمعة: المجلة التاريخية الجزائرية النضال المغاربي المشترك جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية العدد 01 في 01 جوان 2020.
3. يوسف ديقش: جيش تحرير المغرب العربي بين جهود النضال المغاربي المشترك وواقع الإستقلالات القطرية 1947-1956، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 02، 2022، جامعة خميس مليانة (الجزائر).
4. أبو بكر الصديق حميدي، البعد المغاربي في نضال النخبة الميزابية الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 23، العدد 05، ديسمبر 2017، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
5. رفيق تلي: العمل الوحدوي ما بين دول المغرب العربي 1927-1954 دورية كان التاريخية، العدد 51 مارس 2021.
6. رفيق تلي: العمل الوحدوي ما بين دول المغرب العربي 1927-1954 دورية كان التاريخية العدد الحادي والخمسون مارس 2021.

7. سعيد جلاوي: مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الإئتلاف إلى الإختلاف 1947-1949، العدد 21، مجلة المعارف، جهة الإصدار، جامعة الشهي حمة لخضر الهادي، الجزائر، 2016
8. عبد الله مقلاتي، البعد المغاربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها، قسم التاريخ، جامعة أدرار، العدد 14.
9. ميلود بركوكي: الدعم العربي السياسي والدبلوماسي والمالي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة متاحة للدراسات الإنسانية العدد الثامن، ديسمبر 2017، جامعة البليدة، 02.
10. عبد الحفيظ موسم: تونس ودعم الثورة الجزائرية قراءة مظاهر الدعم اللوجستيكي وردود فعل الإستعمار الفرنسي 1962-1965، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، مجلد 12 العدد 02، ديسمبر 2021، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة.
11. ميلود بركوكي: الدعم العربي السياسي والدبلوماسي والمالي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 08، ديسمبر 2017، جامعة البليدة 2.
12. سلوى لهلاي: الدعم السياسي والدبلوماسي المغربي للثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة الجوار المتوسطي، مجلد 10، العدد 3، ديسمبر 2019، جامعة سطيف 2 الجزائر.
13. محمد ودوع: دعم شعب المغرب للثورة الجزائرية، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 1، 2015.
14. الحاج جفدم: البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكرياء أنموذجا، مجلة أدبيات، مجلد 01، العدد 02، ديسمبر 2019، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر.
15. عبد القادر سلامي: الألفاظ الاسلامية في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء دراسة معجمية ودلالية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 29(01) 2018، جامعة تلمسان، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية وأدائها.
16. مجلة البيان الالكتروني.
17. أحمد عيلا: العملية الديمقراطية في المغرب بين الفكر والممارسة علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، عدد 09، سنة 2015، باحث أكاديمي بجامعة عبد الملك السعدي، طنجة.

18. عبد الله بوقرن مجلة العلوم الإنسانية المجلد 21، العدد 30، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، 2010.
19. رفيق تلي: دورية كان التاريخية مجلة دراسات العدد الحادي والخمسون مارس 2021 جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيد الجمهورية الجزائرية.

رابعاً: المذكرات والرسائل

1. بلقاسم بلغيتي: لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948-1956، مذكرة مقدمة لنيل رسالة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، السنة 2012.
2. بن النخلة سناء: الحماية الفرنسية في المغرب الأقصى زمن المقيم العام المارشال اليوتي 1912، 1925 مذكرة مقدمة شهادة الماستر في تاريخ، تخصص المغرب العربي المعاصر التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة 8 ماي 1945 قالمة.
3. حمة دحماني: ظاهرة الغربية في شعر مفدي زكرياء، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2005-2006.
4. صورية حناشي: التجارب الوجدانية للأقطار المغاربية لجنة تحرير المغرب العربي، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية سنة 2013، 2014.
5. عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي مذكرة مكملة، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ المغاربي والحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، بالمسيلة سنة 2014-2015.
6. عبد الله سعيدة: القواسم المشتركة في نضال الزعيمين مصالي الحاج علال الفاسي 1930-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت سنة 2020-2021.
7. فوزية مولوج: الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغربية الثلاثة حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري حزب الاستقلال المغاربي التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي، 1958-1989 مذكرة مقدمة

للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص الدراسة مغربية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر 03، سنة 2010-2011.

8. مباركية يوسف: الدعم التونسي للثورة التحريرية الجزائرية 1954، 1962 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة العربي تبسي / تبسة سنة 2016 2017.

الملخص:

عنوان الدراسة: مظاهر النضال المغربي المشترك ضد الإستعمار الفرنسي جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية أنموذجا

تأطير الأستاذ: د. عبد الحي عبد الحفيظ

مباركية منال

عمران منية

لقد شكلت مظاهر النضال المغربي المشترك منعرجا هاما في طبيعة النضال المغربي المشترك لبلدان المغرب العربي الجزائر، تونس، المغرب الأقصى تمثلت أبرزها في نجم شمال إفريقيا وحزب الإستقلال المغربي والحزب الدستوري الحر التونسي وإعتبرت هذه الأخيرة همزة وصل بين الأقطار المغربية الثلاثة مجتمعة في كل ذلك على مبدأ موحد وهو الإستقلال والقضاء على الإستعمار الفرنسي منسقة فيما بينها من خلال توجهات سياسية تمثلت في الأبعاد الوحدوية ولجنة تحرير المغرب العربي ومساعدتها في تكريس النضال الميداني والبعيد المغربي التي تشكلت أثر حيث عمل من خلالها الوطنيين المغاربة على توحيد النضال المغربي.

الكلمات المفتاحية: المغرب العربي، جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، الثورة الجزائرية، البعد المغربي، الكفاح المغربي

المشترك، الإستعمار الفرنسي.

abstract

Title: Demonstrations of the common struggle of the Maghreb against French colonialism

Teacher's blessing: d. **ABD ELHAI ABD ELHAFID AMRANE MOUNIA MEBARKIA MANEL**

The manifestations of the common struggle of the Maghreb have been an important step in the nature of the common struggle of the Maghreb countries of Algeria. Tunisia, Far Morocco, the most important of which was the North African Star, the Moroccan Independence Party and the Free Constitutional Party of Tunisia. The party was considered to have a common principle of independence and elimination of French colonialism, coordinated by unitary political orientations and the Committee for the Liberation of the .Maghreb

Keywords: Maghreb, North African Defense Front, Algerian revolution, Maghreb dimension, common Maghreb struggle, French colonialism.

Résumé :

Titre : Manifestations de la lutte commune du Maghreb contre le colonialisme français

Bénédictio du professeur : d. **ABD ELHAI ABD ELHAFID**

AMRANE MOUNIA MEBARKIA MANEL

Les manifestations de la lutte commune du Maghreb ont été une étape importante dans la nature de la lutte commune du Maghreb des pays du Maghreb de l'Algérie. Tunisie, Extrême-Maroc, dont le plus important était l'Étoile d'Afrique du Nord, le Parti de l'indépendance marocaine et le Parti constitutionnel libre de Tunisie. Le parti était considéré comme ayant un principe commun d'indépendance et d'élimination du colonialisme français, coordonné par des orientations politiques de dimension unitaire et le Comité de libération du Maghreb.

Mots-clés : Maghreb, Front de défense nord-africain, révolution algérienne, dimension maghrébine, lutte maghrébine commune, colonialisme français.